٤٢

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

المقاتلون الأجانب في وثائق "داعش" المُسَرَّبة:

دراسة تحليلية للقادمين من المملكة العربية السعودية

جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ / فبراير ٢٠١٩م

د. عبدالله بن خالد بن سعود الكبير

المقاتلون الأجانب في وثائق "داعش" المُسَرَّبة:

دراسة تحليلية للقادمين من المملكة العربية السعودية

د. عبدالله بن خالد بن سعود الكبير

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الكبير ، عبدالله بن خالد بن سعود
المقاتلون الأجانب في وثائق "داعش" المسربة. / عبدالله بن خالد بن سعود الكبير .- الرياض ، ١٤٤٠هـ

٥٢ ص، ١٦,٥ x ٢٣سم - (دراسات ؛ ٤٢)

ردمك: ٣_٠٦_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨

١-تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)
٢- الحركات الإسلامية ٣-الإرهاب أ. العنوان ب. السلسلة

ديوي ٢١٨,٩ ١٤٤٠/٦٠٤٢

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٦٠٤٢
ردمك: ٣_٠٦_٨٢٦٨_٦٠٣_٩٧٨

ترجمة
عبدالعزيز الحميد

تحرير
يوسف حجاج، صدام الحمود

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

الملخص التنفيذي	**٦**
المقدمة	**٨**
المنهجية	**١٢**
البيانات	**١٤**
القسم الأول: تفاصيل السِّيَر الذاتية	**١٤**
• العمر والحالة الاجتماعية	١٥
• منطقة/ محافظة المنشأ	١٩
• وجهات السفر السابقة	٢٤
القسم الثاني: التحصيل العلمي والوظيفي	**٢٦**
• مستوى المعرفة الشرعية	٢٦
• مستوى المؤهلات العلمية	٢٨
• موضوع الدراسة/ التخصص	٣١
• الوظيفة/المهنة السابقة	٣٣
القسم الثالث: الملف الجهادي	**٣٧**
• مقاتل أو استشهادي أو انغماسي	٣٧
• التجارب الجهادية السابقة	٣٩
• تواريخ الدخول، ونقاط الدخول، والمهربون / المُيَسِّرون	٤٠
الخلاصة	**٤٧**

الملخص التنفيذي

السياق

- في مطلع عام ٢٠١٦م، تم تسريبُ كمٍّ هائل من وثائق سرّية مُدوَّنة تحتوي على ثروة من المعلومات عن المجنّدين الجدد الذين سعوا للانضمام إلى ما يُسَمَّى بالدولة الإسلامية (تنظيم داعش) في سوريا، إذ انضمت الغالبية العظمى من الأفراد الذين وردت أسماؤهم في هذه السجلات إلى تلك المنظمة الإرهابية في عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤م.

- نادراً ما تُتاح للمرء فرصةُ الإطلاع على الوثائق الداخلية للجماعات الإرهابية التي يعتمد بقاؤها على السرّية التامّة، وهذا ما يجعل للوثائق المشار إليها قيمة وأهمية بالغتين. تقدِّم هذه الورقة البحثية تحليلاً مُعمّقاً لتلك الوثائق المسرّبة عن (٧٥٩) من المقاتلين الإرهابيين الأجانب القادمين من المملكة العربية السعودية -مواطنين ومقيمين على حدٍّ سواء- الواردة أسماؤهم في تلك الوثائق، كما تقدم معلومات مهمّة من صميم ملف تجنيد السعوديين في تنظيم داعش.

الأهداف

من خلال تحليل سجلات داعش الخاصة والتركيز على السجلات المتعلقة بالأفراد المجنّدين الذين يتحدَّرُون من بلد كان دائماً مستهدفاً (المملكة العربية السعودية)، والذين يُعَدُّ انضمامهم غنيمةً كبرى لتلك الجماعات والمنظمات الإرهابية، تُمثِّل هذه الدراسة خطوةً مهمةً في إثراء المعرفة السياقية القُطْرية؛ إذ تُعَدُّ هذه المعرفة عاملاً حيوياً عند التعامل مع ظاهرة خطيرة، مثل الإرهاب، وعملية معقّدة، مثل التطرف.

أهم النتائج

- كان أغلب هذه المجموعة من المقاتلين الإرهابيين الأجانب من السعوديين في تنظيم داعش من الشباب الذين يمثلون جيلاً جديداً من الجهاديين السعوديين، كما أن الجزء الأكبر منهم ليسوا مراهقين، ولا معزولين أو منبوذين اجتماعيا.

- لم يكن تركيز هذه المجموعة في منطقة محددة فقيرة أو ساخطة في المملكة العربية السعودية؛ فقد قَدِم أفرادها من جميع مناطقها الإدارية الثلاث عشرة، إلا أن منطقة

القصيم، الواقعة في وسط المملكة العربية السعودية، قدَّمت أعلى نسبة من المقاتلين الأجانب من السعوديين، وبفارق كبير عن المناطق الأخرى إذا ما أخذنا متوسّط نسبة تجنيد الشباب فيها إلى كل مائة ألف مواطن ومقيم يعيشون هناك.

- الغالبية العظمى من هؤلاء المجنّدين لا يملكون -باعترافهم هم- علماً شرعيّاً معتبراً، وتلك حقيقة ثابتة لدى السواد الأعظم من المجندين في تلك الجماعات الإرهابية بشكل عام، لاسيّما عندما يتعلق الأمر بداعش.

- هذه المجموعة من المقاتلين الإرهابيين الأجانب من السعوديين لم تكن محدودة التعليم -بمعناه العام-، وبالتالي، من الصعوبة بمكان الادِّعاء بأنهم يعانون من ندرة الفرص أو محدودية إمكانية الترقّي. إن ما يفسّر تطرُّف الدواعش السعوديين الإرهابيين -بشكل أوسع- هو تنامي الاضطرابات السياسية، وحالة عدم الاستقرار، وتصاعُد موجة الطائفية في المنطقة، وليس مجرد أيديولوجية دينية، أو عوامل اجتماعية-اقتصادية بحتة.

- يحاول تنظيم داعش استغلال التصدُّعات والشروخ الناتجة عن التعصُّب الطائفي في المجتمعات، ونسج روايته وطرح رؤيته وإسقاطها على سياقات تاريخية واجتماعية معيّنة لكل بلد على حِدَة. لذا، يتعيّنُ علينا معرفة السياقات والظروف المصاحبة قدر الإمكان حتى نكون قادرين على ابتكار حلول حقيقية لمواجهة تهديداته ومخاطره.

المقدمة

في أوائل عام ٢٠١٦م، تمّ تسريبُ كمٍّ هائلٍ من وثائق سرّية تتعلَّق بالمقاتلين الإرهابيين الأجانب في تنظيم داعش. وقد حصل عليها لاحقاً عددٌ محدودٌ من وسائل الإعلام والمؤسسات الأكاديمية، بما في ذلك المركز الدولي لدراسة التطرف في جامعة كينجز كوليدج لندن، الذي كنتُ قد قضيتُ فيه عاماً ونصف العام في العمل بصفتي زميلاً باحثاً زائراً. يُلقي هذا التقرير نظرةً فاحصةً على هذه الوثائق المسرّبة، مع التركيز -بشكل خاص- على المواطنين والمقيمين الذين قَدِمُوا من المملكة العربية السعودية.

تحتوي الوثائق المسربة على ثروة من المعلومات الشخصية تخص الذين انضموا إلى تلك الجماعة الإرهابية في سوريا في وقت كانت فيه جاذبيتها في أوجها. ورغم أن هذه الوثائق لا تعطينا صورة كاملة عن هيكل التنظيم، ولا عن العدد الكامل لمُجنَّديه، إلا أنها مهمّة من حيث قيامها بتقديم لمحة عن الآلية المتبعة في التجنيد في مرحلة مصيرية في تاريخنا المعاصر، وسرد معلومات شخصيّة قيّمة عن المجندين المحليين، وموجات سفرهم، والبنية التحتية لعمليات التجنيد لدى هذا التنظيم الإرهابي.

وعلى الرغم من انهيار تنظيم داعش ميدانياً في سوريا والعراق، إلا أنه من السابق لأوانه، بل من السذاجة القطع بأن تهديد هذا التنظيم قد زال. تُعَدُّ هذه الدراسة، بصورة عامّة، وثيقة الصلة بهذا الشأن، لأن أيديولوجيات التطرّف لا تزال قادرة على الظهور والازدهار ما دامت الظروف التي أدّت إلى بروزها في المقام الأول -مثل السياسات الطائفية، والاضطرابات السياسية، وحالة عدم الاستقرار- لا تزال قائمة. علاوة على ذلك، فإن الجماعات المتطرفة لا تحتاج إلى أقطارٍ معيّنة تسيطر عليها حتى تستمر وتنتعش، فقد تعود بسهولة إلى التمرد وإلى تنفيذ خطط حرب العصابات في أي مكان لإحداث الأذى وإلحاق الضرر، كما سبق أن فعل تنظيم داعش[1].

(1) Hassan Hassan, 'Insurgents Again: The Islamic State's Calculated Reversion to Attrition in the Syria-Iraq Border Region and Beyond,' *CTC Sentinal* 10, no. 11, December 2017; *Arabian Business*, 'History Tells Us the Danger Posed by ISIL Has Not Yet Passed', 15 May 2018.

سبق أن قامت عدة تقارير بتحليل المعلومات الواردة في هذه السجلات المسرّبة[٢]. ومع ذلك، لم يركّز أيٌّ منها بعد على عنصر وطني واحد. فبشكل عام، ومن أجل بلوغ أعلى حدٍّ من الإغراء والجاذبية، يُوجِّه، أو يُفعِّل، تنظيم داعش خطابه ومنهجه بناءً على سياقات تاريخية واجتماعية محددة للبلدان المستهدفة، وهذا ما ينطبق -بشكل خاص- على حالة المملكة العربية السعودية[٣]. لذلك، فإن دراسة كهذه، حين تُحلِّل الوثائق الداخلية لداعش على مستوى محلّي معيّن، سوف تسهم، بلا شك، في فهم أفضل لنماذج المجندين الذين يستقطبهم التنظيم من كل بلد أو منطقة بعينها، والحصول على أكبر قدر ممكن من المعرفة في هذا السياق. وهذا -بدوره- يمكن أن يساعدنا على ابتكار حلول حقيقية لتعطيل عملية التجنيد لدى التنظيم والحدِّ من إغراءاته.

سنقف خلال هذه الدراسة، ما أمكن، على الأعمال السابقة التي قامت بجمع معلومات شخصية وأوردت سيراً ذاتية تتعلق بالموجات السابقة المتدفقة من الجهاديين السعوديين من أجل عقد مقارنات مفيدة بينها وبين المجموعة قيد الدراسة في هذا التقرير. ومن المهم إعطاء نبذة موجزة عن دراستين محددتين في البداية. الأولى: تقرير صدر عام ٢٠٠٨م بعنوان Bombers, Bank Accounts, & Bleedouts، وقد أصدره مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت عن خلفيات المقاتلين الإرهابيين الأجانب وتدفقهم داخل العراق في الفترة بين أغسطس ٢٠٠٦ وأغسطس ٢٠٠٧م[٤]. يستند هذا التقرير إلى مجموعة من الوثائق حصلت عليها قوات التحالف في سبتمبر ٢٠٠٧م خلال مداهمة منزل يُعَدُّ خزينةً للقاعدة في سنجار بشمالي العراق، لذا، أُطلق عليها اسم «وثائق سنجار»، ووُجد فيها أن السعوديين يمثلون ٤١٪ من إجمالي عدد (٥٧٦) مقاتلاً إرهابياً أجنبياً ممن تم تحديد جنسياتهم في وثائق سنجار.

(2) Brian Dodwell, et al., 'The Caliphate's Global Workforce: An Inside Look at the Islamic State's Foreign Fighter Paper Trail', *Combating Terrorism Center at West Point Report*, April 2016; Nate Rosenblatt, 'All Jihad is Local: What ISIS Files Tell Us About its Fighters', *New America Report*, July 2016; David Sterman and Nate Rosenblatt, 'All Jihad is Local: Volume II: ISIS in North Africa and the Arabian Peninsula', *New America Report*, April 2018; Brian Dodwell, et al., 'Then and Now: Comparing the Flow of Foreign Fighters to AQI and the Islamic State', *Combating Terrorism Center at West Point Report*, December 2016.

(3) Abdullah K. Al–Saud, 'Deciphering IS's Narrative and Activities in the Kingdom of Saudi Arabia,' *Terrorism and Political Violence*, 2017, DOI: 10.1080/09546553.2017.1378645.

(4) Brian Fishman (ed.), 'Bombers, Bank Accounts, & Bleedouts: Al–Qa'ida's Road in and out of Iraq', *Combating Terrorism Center at West Point Report,* July 2008.

أما الدراسة الثانية، فهي كتاب توماس هيغهامر Thomas Hegghammer، «الجهاد في المملكة العربية السعودية»، وقد احتوى على قاعدة بيانات أنشأها، اشتملت على (٥٣٩) سيرة ذاتية لمقاتلين سعوديين شاركوا في أعمال عنف في الفترة من١٩٨٠-٢٠٠٦م(٥). وقد قسَّمها إلى ثلاث فئات رئيسة: الأولى: تضم السِّيَر الذاتية لـ (١٦١) سعودياً شاركوا في جبهات الجهاد الأولى (في أفغانستان، والبوسنة، وطاجيكستان، والشيشان قبل عام ١٩٩٦م)، عندما كان مفهوم الجهاد تقليديّاً، لا جدال فيه إلى حدٍّ ما. والفئة الثانية لـ(١٩٧) سعودياً سافروا إلى أفغانستان وانضموا إلى تنظيم القاعدة بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠١م، عندما أصبح الجهاد نشاطاً أكثر إثارة للجدل وأشدّ عرضة للخطر. أما الفئة الثالثة فكانت لـ(٢٦٠) من المشاركين مع تنظيم القاعدة في جزيرة العرب -من السعوديين وغيرهم- في الفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٦م. لكنْ، تجدر الإشارة إلى أن بيانات السير الذاتية والبيانات الاجتماعية- الاقتصادية لم تكن بأكملها متاحة لجميع الأشخاص المشمولين في قاعدة بيانات هيغهامر.

هاتان الدراستان، كما سيأتي لاحقاً، ليستا هما قاعدتي البيانات الوحيدتين المتاحتين عن المقاتلين أو الجهاديين السعوديين السابقين. ومع ذلك، فهما تُعَدّان أكبر وأشمل قواعد البيانات التي سبقت ظهور تنظيم داعش، ما يجعلهما ذواتي صلة بالموضوع ومفيدتين في مقارنتهما مع البيانات قيد الدراسة لتحديد ما إذا كانت هناك أي تغييرات ملحوظة في الجوانب المتعلّقة بالجهاديين السعوديين مع مرور الوقت.

وكما سنرى أيضاً، فإن حصيلة الوثائق الخاصّة بمقاتلي داعش من السعوديين التي سنُخضعها للدراسة في هذا التقرير، هي الأضخم حجماً، إذ تتعلق بما مجموعه (٧٥٩) من مقاتلي داعش الأجانب، وهي الأكثر ثراءً من حيث المعلومات عن السير الذاتية والمعلومات الاجتماعية- الاقتصادية مقارنة بغيرها من قواعد البيانات التي سبق دراستها أو تناولها. وهذه المجموعة الجديدة من المقاتلين أكثر قدرة، مالياً وعلمياً، من المقاتلين السعوديين السابقين، ولكنَّ نسبة مشاركتهم «الجهادية» الأكبر قد تكون بسبب ارتباطهم بشكل أقوى -خاصة في بعض المناطق- بالفرص التي وفرّها لهم كمٌّ جديد من الأحداث والظروف.

(5) Thomas Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia: Violence and Pan–Islamism since 1979* (Cambridge: Cambridge University Press, 2010).

سيشرع التقرير في مناقشة مقتضبة للمنهجية، يليها تقديم وتحليل للبيانات الرئيسة الواردة في الوثائق، مقسّمة إلى ثلاثة أقسام موضوعية رئيسة، يحتوي كل قسم منها على عدد من الأقسام الفرعية المتعلقة بموضوعه، وسيُختم التقرير بخلاصة تتضمن أهم النتائج.

المنهجية

انضمت الغالبية العظمى من الذين ظهرت أسماؤهم في هذه السجلات إلى تنظيم داعش في الفترة ٢٠١٣-٢٠١٤م. ولغرض التجنيد، كان عليهم تعبئة استمارة أو وثيقة تحوي ثلاثة وعشرين حقلاً. لم يتم تعبئة جميع الحقول في جميع الاستمارات، وعلى وجه الخصوص، تلك التي تستفسر عن التطورات التي ستحدث في مرحلة ما بعد التجنيد، لذلك تمّ تركها فارغة عمداً ليتم ملؤها وتحديثها ربما لاحقاً. من بين هذه الحقول التي لم تُملأ ثلاثة حقول تستفسر عن مدى الولاء والطاعة، ومكان العمل الحالي، ومكان وتاريخ الوفاة.

تسأل الحقول العشرون الأخرى عن الآتي:

- الاسم واللقب
- الكنية
- اسم الأم
- فصيلة الدم
- تاريخ الولادة والجنسية
- الحالة الاجتماعية
- عنوان ومكان الإقامة
- التحصيل الدراسي
- المستوى الشرعي
- ماهي مهنتك قبل المجيء؟
- البلدان التي سافرت إليها وكم لبثت فيها؟
- المنفذ الذي دخلت منه؟
- هل لديك تزكية، ومِنْ مَنْ؟
- تاريخ الدخول؟
- هل سبق لك الجهاد؟ وأين؟
- مقاتل أم استشهادي أم انغماسي؟
- الاختصاص؟
- الأمانات التي تركتها؟

- العنوان الذي نتواصل معه؟
- حقل أخير للملاحظات نادراً ما تمت تعبئته.

وقد تمّ ترقيم جميع الوثائق المتعلقة بالمواطنين السعوديين أو المقيمين في المملكة، وترميزها وتنسيقها فيى جداول بيانات على برنامج مايكروسوفت أكسل. كما تم ترميز جميع المعلومات الواردة في هذه الوثائق إلى متغيرات مختلفة في جداول البيانات. ففي العديد من الحالات، يمكن استخدام الطريقة الكَمِّيَّة للجدولة المتقاطعة لتحليل العلاقة بين متغيّرين أو أكثر.

من المهم هنا الإشارة إلى أن مجموعة الوثائق التي تمت دراستها احتوت على العديد من النسخ المكررة. ويؤكد تقرير مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت لشهر أبريل ٢٠١٦م أن ما يقرب من (٦٧٠٠) من أصل نحو (١١٠٠٠) وثيقة تلقّاها كانت مكررة[٦]. وفيما يتعلق بالمجموعة السعودية بالتحديد، كانت هناك مجموعة كبيرة مكرّرة. وبعد استبعاد الوثائق المكررة وتجاهُل الوثائق الأخرى شبه المكررة التي تخص الشخص نفسه وتتكرّر مرتين مع تغييرات طفيفة، كانت هناك (٧٥٩) وثيقة تشير إلى المواطنين السعوديين، و/ أو المقيمين في السعودية. وبالنظر إلى كون الإطار الزمني الرئيس لهذه الوثائق هو ٢٠١٣-٢٠١٤م، فإن هذا العدد يشمل أكثر من ثلث جميع السعوديين الذين سافروا إلى سوريا في غضون هذين العامين لغرض الالتحاق بالتنظيمات الإرهابية (٢,١٤٤ فرداً وفقاً للتقديرات الرسمية)[٧].

ومن المهم ملاحظة أن بعض البيانات الواردة في الوثائق لا يمكن إدراجها كمتغيّر لاستخدامات هذه الدراسة؛ لأن بعضها كان عشوائياً وغير دقيق، مثل الملاحظات أو عناوين الاتصال، وبعضها الآخر كان خالياً من أي قيمة تحليلية، مثل اسم الأم أو فصيلة الدم، في حين كان بعضها مسهباً في التفاصيل ومربكاً للغاية كقيمة تفسيرية، مثل أسماء أصحاب التزكية. ولغرض التوضيح، تم تدوين البيانات المستخدمة وتحليلها في ثلاثة أقسام موضوعية واسعة: تفاصيل عن السير الذاتية، والتحصيل العلمي والوظيفي، ولمحة عن التجربة «الجهادية».

(6) Dodwell 'Caliphate's Global Workforce', p. 3.

(٧) تقديرات رسمية حتى نهاية العام ٢٠١٦م.

البيانات

القسم الأول: تفاصيل السِّيَر الذاتية

في هذا القسم، تم تناول البيانات من عدّة زوايا؛ أولاً: سينصبُّ التركيز على العمر والحالة الاجتماعية؛ بعد ذلك، سيتم استكشاف المنطقة أو محافظة المنشأ، وكذلك تجارب سفر العناصر السعودية السابقة. من بين النتائج الرئيسة التي ظهرت عند التحليل حقيقة أن الذين هم قيد الدراسة من الشباب غالباً، ويمثلون جيلاً جديداً من الجهاديين السعوديين، كما أنهم متنوعون من حيث منطقة المنشأ ويمثلون كافة مناطق المملكة. ومع ذلك، فإن الشيء المثير للاهتمام، هو أنهم -في الغالب- ليسوا فقراء ولا محدودي التعليم.

علاوةً على ذلك، فإن ما كان فريداً في هذه المجموعة، بالمقارنة مع المجموعات السابقة من الجهاديين السعوديين، هو النسبة العالية من الذين يَتَحَدَّرُون من منطقة معينة، هي محافظة القصيم في وسط المملكة العربية السعودية، مقارنة بالمناطق الأخرى، وذلك بعد تحليل البيانات ومقارنتها بتعداد سكان تلك المناطق. هناك ثلاثة تفسيرات محتملة وراء هذا الارتفاع المفاجئ في نسبة القادمين من منطقة القصيم، والذي ليس له سابقة في موجات المقاتلين الإرهابيين السعوديين في الماضي. التفسير الأول، يتعلق بسياق معيّن من النشاط التنظيمي بعد عام ٢٠١١م، وعلى وجه التحديد حملة «فُكُّوا العاني»، التي حظيت باهتمام واسع في تلك المنطقة، وعلى وجه التحديد مدينة بريدة التي شهدت عدّة مسيرات واعتصامات[٨]. وكما هو مُتوقَّع، فإن الحملة استُخدمت من قبل الأفراد والجماعات المتطرّفة لبثّ موجات الاستياء والسخط على الدولة ورموزها. ويرتبط التفسير الثاني المحتمل بدور الشبكات الاجتماعية والمسافرين الأوائل المؤثّرين من المنطقة إلى مناطق الصراع السوري، والذين أصبحوا أداة لحشد الدعم والتجنيد، وتيسير وتوصيل العامل المحلي (القصيم) بالنطاق الخارجي (سوريا). ويتعلق التفسير الثالث بمجموعة من السلفيين الجهاديين المؤثّرين من المنطقة، الذين أُطلق عليهم مسمى «الجهاديين الجُدُد»، ولا يزالون فاعلين في الحركة الجهادية العالمية. لكنَّ البحث في هذه الفرضيات الثلاث ودراستها بعمق مسألة خارج نطاق هذا التقرير[٩].

---

(8) Stephane Lacroix, 'Saudi Islamists and the Arab Spring', *LSE research paper*, 2014.

(٩) تم شرحها بعمق في دراسة منفصلة للمؤلف ؛ انظر:
Abdullah K. Al–Saud, 'The ISIL Jihadists of Saudi Arabia', in Satvinder S. Juss, *Beyond Human Rights and the War on Terror* (New York, NY: Routledge, 2018), pp.71-92.

العمر والحالة الاجتماعية

فيما لا يوجد حقل في استمارات الانضمام يُحدِّد العمر في وقت الدخول إلى سوريا، إلا أن هناك حقلين يطلبان من المقاتلين الإرهابيين أن يذكروا تاريخ ميلادهم وتاريخ دخولهم. في الحالات التي تمت فيها تعبئة كلا الحقلين، كان من السهل حساب عمر المقاتل عند الدخول. لم يُقدِّم جميع المقاتلين الإرهابيين السعوديين في مجموعة البيانات التاريخين معاً، فهناك عدد (٨٨) من إجمالي (٧٥٩) لم يقوموا بتعبئة أحد هذين الحقلين أو كليهما، وبالتالي، لم يكن من الممكن حساب أعمارهم.

وتشير البيانات إلى أن أعمار هذه المجموعة من المقاتلين الإرهابيين السعوديين صغيرة نسبياً، إذ كان متوسط أعمارهم حين انضمامهم إلى التنظيم أقل من ٢٤ عاماً بقليل (٢٣,٩ تحديداً)، وهو أصغر بعامين من متوسط أعمار جميع المقاتلين الإرهابيين من مختلف الجنسيات الواردة أسماؤهم في السجلات البالغ عددها (٤,١٧٣)[١٠]. كما أن متوسط أعمار المجموعة السعودية قيد الدراسة أقلّ من متوسط أعمار مقاتلي القاعدة في العراق المسجّلين في وثائق سنجار (أغسطس ٢٠٠٦ - أغسطس ٢٠٠٧م)، وكانوا بين ٢٤-٢٥ عاماً[١١].

ويبيّن الجدول (١) أدناه متوسط أعمار المقاتلين الإرهابيين السعوديين المنضمين إلى داعش في سوريا، مقارنة بمتوسط أعمار أولئك الذين كانوا قد شاركوا في بعض مناطق الصراع الجهادي السابقة[١٢].

الجدول (١). متوسط أعمار المجموعات المسلحة السعودية

مجموعات المسلحين السعوديين	متوسط أعمارهم
داعش في سوريا ٢٠١٣-٢٠١٥	٢٣,٩
الجبهات الجهادية السابقة	٢٠
القاعدة ١٩٩٦-٢٠٠١	٢٢,٥
القاعدة في شبه الجزيرة العربية ٢٠٠٢-٢٠٠٦	٢٧
العراق ٢٠٠٣-٢٠٠٥	٢٣

(10) Dodwell, 'Caliphate's Global Workforce', p. 12. The average age of the whole IS fighter corps was 26–27.
(11) Fishman, 'Bombers'.

(١٢) متوسط عمر السعوديين في العراق خلال الفترة ٢٠٠٣-٢٠٠٥ مأخوذ من
Thomas Hegghammer, *Saudi Militants in Iraq: Backgrounds and Recruitment Patterns*, FFI Report, 2007. The average age of Saudis in the early jihadi fronts, Al–Qaeda 1996–2001, and QAP 2002–2006 were taken from: Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia*

تُظْهِرُ قاعدة البيانات الحالية -بشكل ملحوظ- وجود تباين كبير في الأعمار، إذ أن ميلاد أكبر مجنّد من القادمين إلى سوريا كان في عام ١٩٥٨م، وأصغرهم في عام ٢٠٠٥م، ما يعني أن عمره وقت دخوله كان تسع سنوات فقط[١٣]. علاوة على ذلك، كان هناك شخصان فقط فوق سنّ الخمسين. أحدهما، وهو مانع بن ناصر المانع -وهو بالمناسبة الشخص الوحيد الحاصل على درجة الدكتوراه- ترك تنظيم داعش وعاد إلى المملكة العربية السعودية. وعند عودته إلى المملكة، صرّح بأن من أسباب خيبة أمله في التنظيم وفك الارتباط به أنه لم يكن لديه حرية في التحرك ولا حرية في الاعتقاد، مع تغلغل عقيدة التكفير في قلوب عناصر التنظيم[١٤].

كان ما يقرب من ٨٧٪ من العناصر السعودية في ٢٠١٤-٢٠١٥م دون سنِّ الثلاثين عندما دخلوا إلى سوريا: (١٥٪ من سن ١٥-١٩، ٥٠٪ من سن ٢٠-٢٤، ٢٢٪ من سن ٢٥-٢٩). وهذا مثير للاهتمام، لأنه يُظْهِرُ أنه على الرغم من حقيقة أن الغالبية العظمى من هذه المجموعة نشأت في مرحلة ما بعد أحداث ١١ سبتمبر، خلال حقبة «الحرب على الإرهاب» ومحاربة التطرف، محلياً ودولياً، إلا أنه كان من الممكن جذبهم نحو التطرف والتشدد والعنف، بأعداد أكبر من النصف الثاني من العقد المنصرم وبداية العقد الحالي.

(١٣) أصغر سعودي من المقاتلين الإرهابيين الأجانب في سجلات داعش عمره تسع سنوات، وكان يسافر مع والده المولود عام ١٩٧٨ وكان عمره ٣٦ سنة عند الدخول في ٢٠١٤.

(١٤) شاهد مقطع الفيديو الآتي على موقع يوتيوب: «مقابلة مع الشيخ السعودي مانع المانع في برنامج (همومنا) حول تفاصيل انضمامه إلى داعش وسبب تركه لهم https://www.youtube.com/watch?v=2nFAqdB4Flk

الشكل (١). المجموعات العمرية من المقاتلين الإرهابيين السعوديين في تاريخ دخولهم.

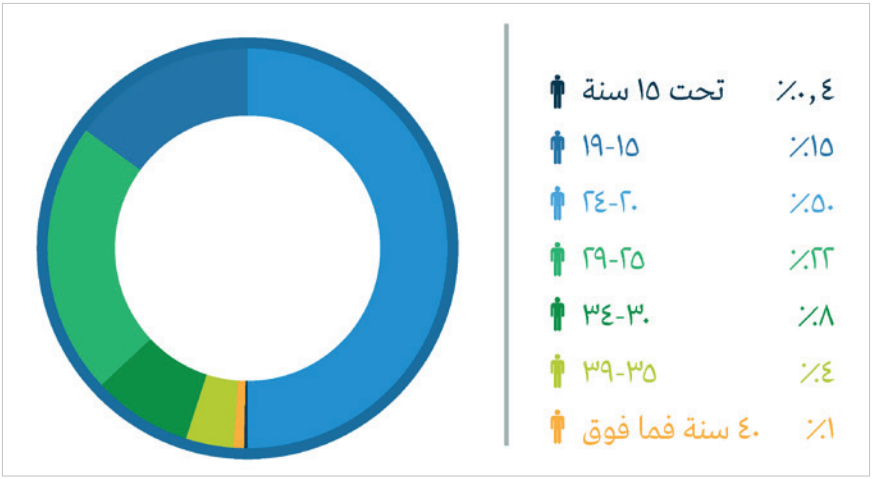

عند النظر في الاتجاهات الديموغرافية لإجمالي عدد سكان المملكة العربية السعودية، يتضح أن بيانات مجموعة الإرهابيين السعوديين لا تُقدّم عيّنات نموذجية أو تمثيلية للسكان، فبينما رُبع السكان السعوديين هم فوق سنّ الأربعين، لا يوجد سوى ١٪ من العناصر السعودية المقاتلة ممن هم في هذا العمر. من ناحية أخرى، بينما ٨٪ فقط من السكان السعوديين تتراوح أعمارهم بين سنّ العشرين والرابعة والعشرين، إلا أن ما يقرب من نصف الأفراد المجنّدين من العناصر المقاتلة ممن هم في هذا العمر[١٥].

فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية، تحتوي كل استمارة لتعبئة البيانات على سؤال بهذا الخصوص، تقابله ثلاثة حقول يتم الاختيار من بينها وتعبئتها: أعزب، متزوج، وعدد الأطفال. في معرض الإجابة عن هذا السؤال ظهر التباين بين المجموعة السعودية

(١٥) تم الحصول على إجمالي عدد السكان من مسح القوى العاملة للهيئة العامة للإحصاء في النصف الأول من عام ٢٠١٤م، والذي كان في الفترة نفسها تقريباً التي قام خلالها معظم السعوديين في مجموعة البيانات الخاصة بنا برحلتهم إلى سوريا. يمكن تصفح العنوان الآتي:
http://www.stats.gov.sa/sites/default/files/en-manpower201401.pdf

وغيرها من المجموعات، فغيرُ المتزوجين من المملكة العربية السعودية أكثر من غيرهم من المجموعات الأخرى بشكل واضح: فبينما أفاد ٦١٪ من المسجّلين في قاعدة البيانات الكاملة أنهم عازبون، و٣٠٪ متزوجون، كان ٧٣٪ من السعوديين عازبين، و ١٨٪ فقط متزوجين[١٦].

الشكل (٢). الحالة الاجتماعية للمقاتلين السعوديين

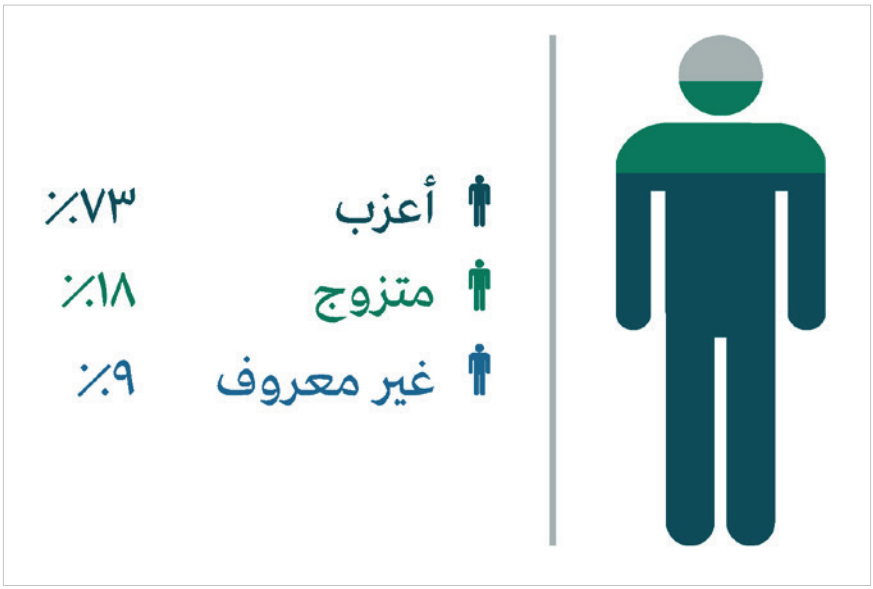

مع ذلك، فإن هؤلاء المتزوجين الـ١٨٪ (ثمانية وستون في المائة منهم لديهم أطفال) ليسوا رقماً هيِّناً لايجذب الانتباه، أو يمكن تجاهله، أو يمكن تفسيره على أنه استثناء من القاعدة. هؤلاء يبلغون (١٣٧) من المقاتلين الإرهابيين السعوديين في مجموعة البيانات لدينا الذين كوّنوا بالفعل أُسراً، حيث أعلن (٩٣) منهم أنهم أنجبوا أطفالاً. عدد أطفال هؤلاء الأفراد محدد في الشكل (٣).

(١٦) ٧١ سعودياً لم يجيبوا عن هذا السؤال بالتحديد، وهي النسبة نفسها تقريبا الموجودة في وثائق المقاتلين الإرهابيين الأجانب في تنظيم داعش بكاملها (٨٪).

الشكل (٣). حجم أسر المقاتلين الذين لديهم أطفال

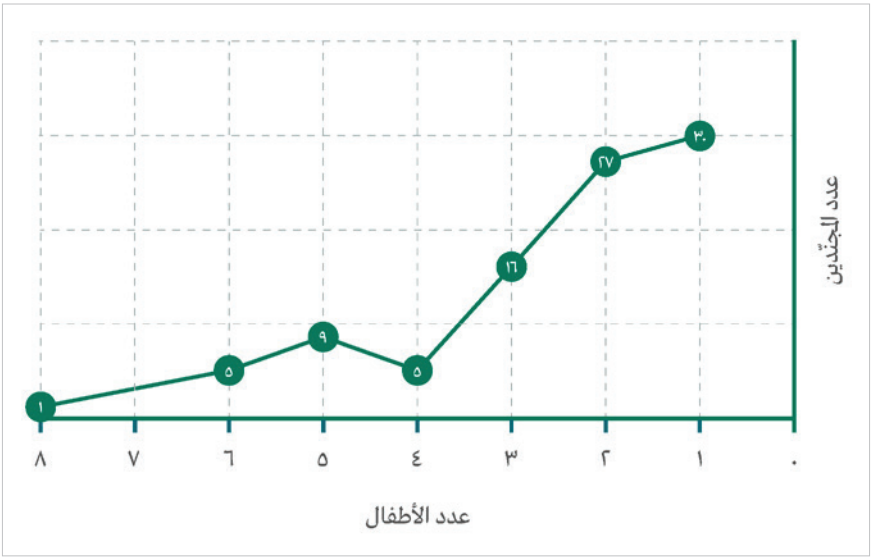

منطقة/ محافظة المنشأ

تحتوي استمارة البيانات على حقل خاص بعنوان ومكان الإقامة. وقد سجّل غالبية المنضمين أسماء البلدان والمدن التي ينتمون إليها، في حين ذهب قليل منهم إلى أبعد من ذلك بتحديد الحي أيضاً. ويشير التنوّع الإقليمي للمجنّدين السعوديين (جميع المناطق الإدارية الثلاث عشرة كانت ممثلة في العينة) إلى أن جهود داعش لتجنيدهم لم تكن مقتصرة على منطقة أو محافظة بعينها في المملكة. وأكبر منطقة ممثلة من ناحية عدد المنتمين إليها، كانت الرياض، وعدد المجنّدين منها (٢٦٢) مقاتلاً من مجموع (٧٥٩)، تليها منطقتا القصيم ومكة (١٣٤ مقاتلاً لكل منهما). انظر الشكلين (٤) و(٥)[١٧].

(١٧) ٢٤ مجنداً من أصل ٧٥٩ في العينة لم يقدموا أي معلومات عن عناوينهم أو أماكن إقامتهم داخل المملكة العربية السعودية، فتم استبعادهم من النسب المئوية في الشكل (٤).

الشكل (٤). المقاتلون الإرهابيون السعوديون حسب المنطقة الإدارية

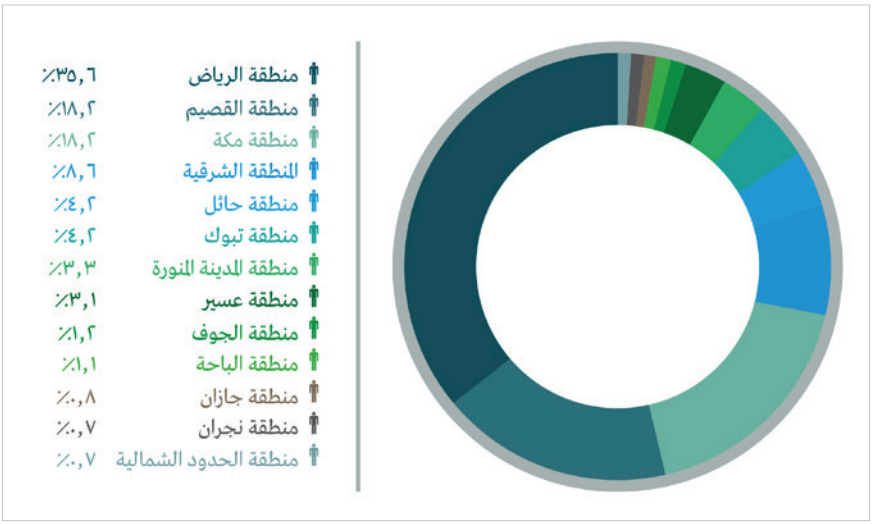

الشكل (٥). خريطة المملكة العربية السعودية تبيّن عدد المقاتلين الإرهابيين من جميع المناطق الإدارية الثلاث عشرة

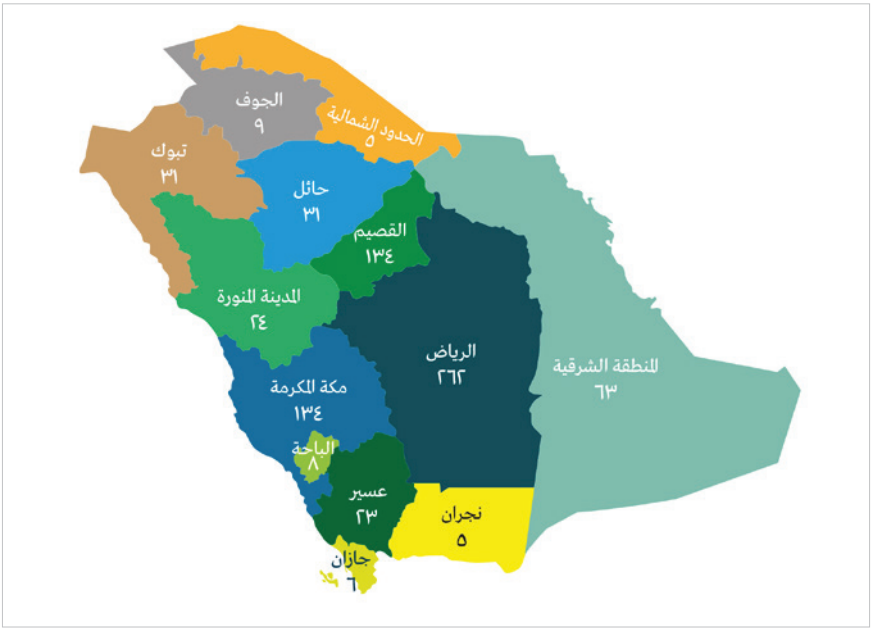

بينما تُظْهِرُ البيانات على المستوى الوطني معدل تجنيد نسبته ٢,٦ من المقاتلين الإرهابيين لكل مائة ألف ساكن[١٨]، إلا أنه عندما يتم احتساب المعدل على مستوى كل منطقة، سنجد أربع مناطق فقط سجلت النسبة الأعلى. ومن المثير للاهتمام أن منطقة الرياض لم تكن هي الأعلى. منطقة القصيم، التي جاءت الثانية مكرر في ترتيب القائمة من ناحية الأعداد المجردة بـ(١٣٤) مقاتلاً، احتلت المرتبة الأولى من ناحية المعدل التجنيدي إلى نسبة السكان بهامش كبير نسبته ١٠,٢ لكل مائة ألف ساكن[١٩]، تليها حائل، ثم تبوك، ثم الرياض. وقد سُجّلت أدنى ثلاث نسب من المقاتلين الإرهابيين في محافظات جنوبي المملكة الثلاث: جازان، ونجران، وعسير على التوالي (انظر الجدول ٢).

الجدول (٢). تعداد المقاتلين الإرهابيين السعوديين نسبة إلى عدد السكان في كل منطقة منشأ

المنطقة	تعداد السكان (نهاية ٢٠١٣م)	أعداد مقاتلي داعش السعوديين حسب المنطقة	معدّل نسبة المقاتلين لكل مائة ألف ساكن
الجميع	٢٩,١٩٥,٨٩٥	٧٥٩	٢,٦
الرياض	٧,٣٠٩,٩٦٦	٢٦٢	٣,٥
القصيم	١,٣٠٣,٦٢٣	١٣٤	١٠,٢
مكة المكرمة	٧,٤٧١,٩٧٥	١٣٤	١,٧
الشرقية	٤,٤١٤,٢٧٨	٦٣	١,٤
حائل	٦٣٨,٦٩٩	٣١	٤,٨
تبوك	٨٤٥,٨٥٧	٣١	٣,٦
المدينة المنورة	١,٩١٠,٩٩٨	٢٤	١,٢
عسير	٢,٠٤٥,٠٧٠	٢٣	١,١
الجوف	٤٧١,١٢٠	٩	١,٩
الباحة	٤٣٩,٩٢٧	٨	١,٨
نجران	٥٤١,٣٤٤	٥	٠,٩
جازان	١,٤٦٠,٥٤٠	٦	٠,٤
الحدود الشمالية	٣٤٢,٤٩٨	٥	١,٤

(١٨) أُخذت أعداد السكان الإجمالية والمناطقية من الهيئة العامة للإحصاء، «الكتاب السنوي الإحصائي لعام ٢٠١٣»، http://www.stats.gov.sa/ar/1160. ملاحظة: المقاتلون الـ ٢٤ أنفسهم في الهامش رقم ١٧ لم يقدموا أي معلومات بخصوص مدينتهم/منطقتهم الأصلية، ولم يتم تضمينهم في مجاميع المناطق.

(١٩) للحصول على تحليل مفصل للسياق والتفسيرات المحتملة وراء الطفرة في المقاتلين الإرهابيين من السعوديين من منطقة القصيم بالتحديد، انظر: Abdullah K. Al–Saud, *The ISIL Jihadists of Saudi Arabia*

وهناك طريقة أخرى لفحص البيانات، وذلك عن طريق مقارنة المناطق التي وُلد أو نشأ فيها المقاتلون الإرهابيون السعوديون الموجودون في سوريا في قاعدة بياناتنا بالمناطق التي نشأ فيها أو قَدِمَ منها ثلاث عينات سابقة من الجهاديين المسلحين السعوديين، قام بتجميعها كل من توماس هيغهامر وآرون زيلين، وتم الحصول عليها من خلال وثائق سنجار. ففي عام ٢٠٠٨م، نشر مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت تقريره المفصَّل المبني على وثائق سنجار. ومع أن التقرير لم يركز على المقاتلين الإرهابيين السعوديين فقط، إلا أنه قدَّم معلومات مفصّلة عن منطقة/ مدينة (١٩٣) مقاتلاً من أصل (٢٣٧) سعودياً وردت أسماؤهم في وثائق سنجار[٢٠].

وفي عام ٢٠١٠م، نشر هيغهامر كتابه عن «الجهاد في المملكة العربية السعودية»، حيث أنشأ قاعدة بيانات تضمّنت (٥٣٩) سيرة ذاتية لمقاتلين سعوديين سابقين، وتمكّن من تقديم الجذور الجغرافية لـ(٣٦٩) منهم[٢١]. ونشر آرون زيلين، في عام ٢٠١٤م، مقالاً عن المقاتلين السعوديين في سوريا استناداً إلى قاعدة بيانات قام بجمعها تتعلّق بإعلانات عن «استشهاد» جهاديين أجانب ابتداءً من خريف ٢٠١١ وحتى أواخر فبراير ٢٠١٤م. ووفقاً له، «فإن ٣٠٠ سعودي بالضبط لقوا حتفهم في سوريا حتى أواخر فبراير ٢٠١٤م». ومن بين مجموع الـ(٣٠٠) هؤلاء، تضمنت (٢٠٣) من إعلانات «الاستشهاد» تلك معلومات وتفاصيل عن بلد/ مسقط رأس المقاتل المتوفَّ[٢٢].

ولغرض التوضيح، تم توزيع جميع المناطق الثلاث عشرة في المملكة العربية السعودية على خمس مجموعات تبعاً لموقعها: الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب، والوسط[٢٣]. وكما يوضح الشكل (٦)، فبينما كانت المنطقة الغربية هي من قدَّم أعلى نسبة من الجهاديين السعوديين في مناطق النزاع السابقة، يبدو، في السنوات الأخيرة، أن المنطقة الوسطى أصبحت المزوِّدَ الرئيس للجهاديين في سوريا. وهذا في الواقع يُعزّز فرضية «نجدنة» (أي من نجد)[٢٤] الجماعات الجهادية في المملكة العربية السعودية -كما

(20) Fishman, 'Bombers'.

(21) Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia*

(22) Aaron Zelin, 'The Saudi Foreign Fighter Presence in Syria', *CTC Sentinel*, vol. 7, issue 4 (2014).

(٢٣) يضم الشمال مناطق الجوف، وتبوك، وحائل، والحدود الشمالية، ويضم الجنوب مناطق الباحة، وعسير، وجازان، ونجران، ويضم الشرق المنطقة الشرقية فقط، ويضم الغرب منطقتي مكة والمدينة، بينما يضم الوسط منطقتي الرياض والقصيم.

(٢٤) نجد هي المنطقة الجغرافية الوسطى في المملكة العربية السعودية.

يزعم هيغهامر-، والتي بدأت في وقت سابق مع القاعدة في تسعينيات القرن الماضي[٢٥]. فخلال حملة تنظيم القاعدة الإرهابي في المملكة في الفترة بين ٢٠٠٣-٢٠٠٥م، كانت الرياض والقصيم مسرحاً أساسياً لكثير من الهجمات الإرهابية والمداهمات التي قامت بها الأجهزة الأمنية السعودية[٢٦]. ويبدو أن هذا التوجُّه لا يزال قائماً فيما يتعلق بتنظيم داعش، حيث تُظْهِرُ مجموعة البيانات بوضوح أن معظم المجندين «عدداً» كانوا من الرياض، وأما معظمهم «نسبةً» فكانوا من القصيم!!

الشكل (٦). مقارنة الأصول الإقليمية للمتطرفين السعوديين

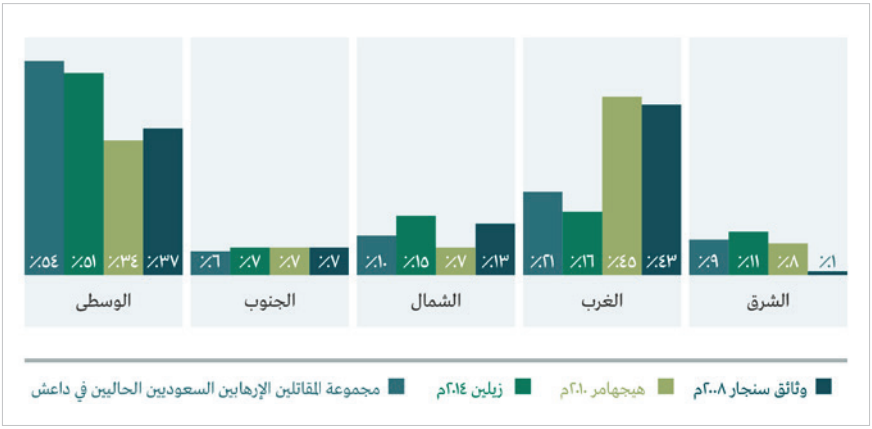

تجدر الإشارة إلى أن المناطق الثلاث التي قدّمت أكبر عدد من المقاتلين السعوديين في قاعدة بياناتنا -الرياض ومكة المكرمة والقصيم- هي المحافظات التي توجد بها أقلُّ نسبة من العائلات التي تعيش في فقر، مع التنويه بأن القصيم أفضل حتى من مكة المكرمة والرياض في هذا الصدد[٢٧].

(25) Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia*, p. 131.

(٢٦) منيف الصفوقي، «القصيم أكثر المناطق السعودية شهرة بالمحافظة الدينية ظهرت على خريطة « الإرهاب الداخلي « في يوليو الماضي»، الشرق الأوسط، ٢٢ مايو ٢٠٠٤، http://bit.ly/2dsMgs8؛ ملفي الحربي، «ملاحم بطولية لرجال الأمن بالقصيم في مواجهة الإرهابيين» الرياض، ٥ يوليو ٢٠٠٦، http://www.alriyadh.com/168788؛ و«أبرز الهجمات الإرهابية في السعودية»، السكينة، ٩ فبراير ٢٠١٢، http://www.assakina.com/center/parties/21860.htm

(٢٧) تركي الصهيل،«خطط حكومية لتقليص الفقر المطلق إلى ١٣٪ في عام ٢٠٠٩ وصولًا إلى ٢,٢٪ في عام ٢٠٢٠»، الشرق الأوسط، ١١يناير ٢٠٠٩م، http://archive.aawsat.com/details.asp?section=43&issueno=11002&article=502441#.V_-OsJMrKu4

تجارب السفر السابقة

يشير أحد أكثر الحقول إثارة للاهتمام في استمارات الدخول، إلى البلدان التي كان قد سافر إليها المجند الجديد ومدة بقائه فيها. ويمكن أن تكون الإجابة عن السؤال عن وجهات السفر السابقة مفيدة كمؤشرات تقريبية للحالة الاجتماعية والاقتصادية. فبشكل عام، يمكن اعتبار أنه كلما زاد عدد الوجهات التي تم السفر إليها، كان هذا الشخص أكثر رفاهية، ويكون ذلك مؤشراً إلى وضعه الاجتماعي- الاقتصادي. تجدر الإشارة -على كل حال- إلى أن إجابات مقاتلي تنظيم داعش السعوديين عن هذا السؤال تباينت على نطاق واسع، وهو ما يجب أخذه في الحسبان.

فمع أنه كان يتوجب على كل مقاتل أن يسافر إلى بلد آخر على الأقل للعبور إلى سوريا، إلا أن كثيرين أشاروا إلى عدم وجود أي تجربة سابقة على الإطلاق، ما يوحي بأنهم فهموا أن السؤال يعني أيَّ تجربة سفر سابقة -أيّاً كانت وجهتها- لرحلة الدخول إلى سوريا. بينما ذكر آخرون أن تركيا كانت وجهة سفرهم السابقة الوحيدة (٣٨ مقاتلاً من أصل ٧٥٩ من مقاتلي داعش السعوديين)، وربما كانت البوابة الرئيسة إلى سوريا، من دون تحديد ما إذا كانت رحلتهم تلك إلى تركيا لغرض العبور إلى سوريا أم لغرض آخر سابق لذلك[٢٨].

وفي حين لم يكن من الواضح تماماً سبب طرح هذا السؤال، إلا أنه يمكن تفسير السبب وراء رغبة داعش في معرفة تجارب السفر السابقة لمقاتليه الجدد في «إيجاد المجنّدين المناسبين للعمليات الخارجية، أو التعرّف إلى فرص التجنيد في تلك البلدان»[٢٩]. على أي حال، إذا كان من الممكن اعتبار تجربة السفر مؤشراً تقريبياً على الثراء والتنوع الثقافي (بمعنى أنه كلما تعدد السفر إلى وجهات أكثر، فإن هذا يعني اتساع الملاءة المادّية، وربما الانفتاح وسعة الأفق)، فإن البيانات تشير إلى أن العنصر السعودي لم يكن فقيراً ولا منعزلاً. وفي الواقع، فإن أكثر من ثلثي الذين أجابوا عن هذا السؤال في عينتنا أشاروا إلى أنهم تمتعوا بخبرة أو تجربة سفر سابقة: ٣٢٪ ذكروا أنهم لم يسبق لهم السفر من قبل، في حين سافر ٢٢٪ إلى وجهة واحدة فقط، وسافر ١٣٪ إلى وجهتين،

(٢٨) ١١٧ من إجمالي ٧٥٩ من المقاتلين الإرهابيين من الأجانب السعوديين المسجلين لم يقدموا أي إجابة عن هذا السؤال.
(29) Dodwell, 'Caliphate's Global Workforce'.

بما فيها دولة خليجية واحدة على الأكثر[٣٠]، و٨٪ سافروا إلى دولتين أو أكثر من دول الخليج دون غيرها، فيما سافر ٢٥٪ إلى ثلاث وجهات فأكثر.

الشكل (٧). تجارب السفر السابقة

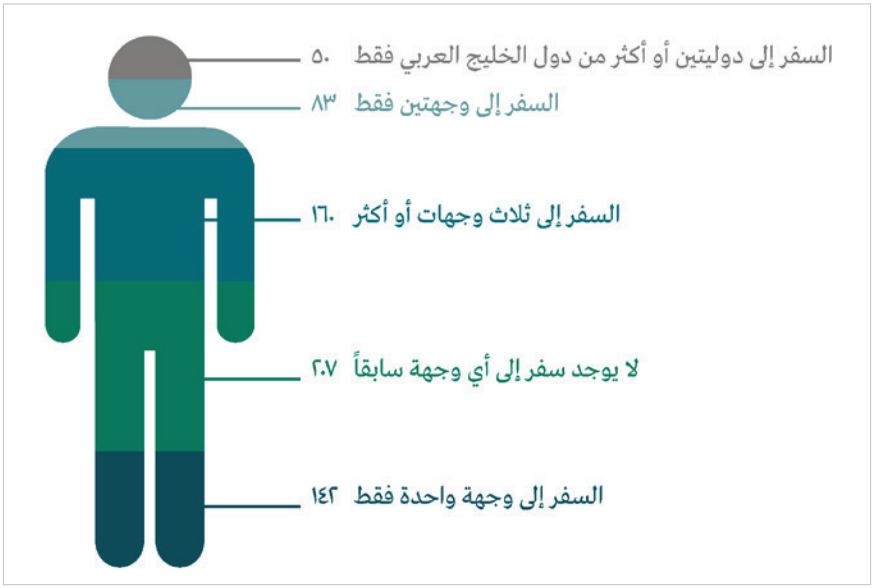

(٣٠) تشمل دول الخليج، إلى جانب المملكة العربية السعودية، كلا من الإمارات العربية المتحدة، والكويت، والبحرين، وقطر، وعمان. ونظراً لقربها الجغرافي من المملكة العربية السعودية، فبالتالي سهولة السفر، وواقع أن بعض المجيبين أورد«دول الخليج» كإجابة عن هذا السؤال من دون تحديد أي منها أو عددها، فقد أُدرج هؤلاء في مجموعة مستقلة.

القسم الثاني: التحصيل العلمي والوظيفي

في هذا القسم، سيتم تناول البيانات من ثلاث زوايا مختلفة؛ أولاً: سيكون التركيز على مستوى المعرفة الشرعية لدى الإرهابيين، ثم مستوى المؤهل العلمي وموضوع الدراسة/التخصص. وأخيراً، سيتم التعرّف إلى المهن التي زاولوها قبل السفر إلى سوريا.

ما تشير إليه البيانات في هذا القسم بشكل رئيس، هو أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية تحمل قيمة تفسيرية محدودة عندما يتعلق الأمر بتطرّف هذه المجموعة السعودية الإرهابية، إذ إن العديد منهم ليسوا منبوذين اجتماعيّاً ولا محدودي التعليم (بمعناه العام). كما تشير البيانات، على غرار ما أشار إليه باحثون آخرون، إلى أن دور الأيديولوجية الدينية في عملية التطرّف ثانويٌّ ولاحقٌ على دور البيئات السياسية والأوساط الاجتماعية والثقافات الفرعية[٣١]. ويبدو أن الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار في المنطقة، فضلاً عن تصاعد موجة الطائفية في أعقاب الثورة السلمية التي تحولت إلى حرب أهلية شرسة في سوريا، كلها تحمل قيمة توضيحية أعلى بكثير.

مستوى المعرفة الشرعية

في كل وثيقة أو استمارة من استمارات التسجيل، طُلب من المجندين الجدد تحديد مستوى علمهم الشرعي (الديني)، إذ ذُكرت لهم ثلاث إجابات للاختيار من بينها: «بسيط»، «متوسط»، و«طالب علم»، وهو مصطلح يشير إلى من يَعُدُّون أنفسهم مهتمين بالمعرفة الدينية وسبق أن التحقوا بتعليم ديني منتظم في المؤسسات الأكاديمية، و/أو المدارس الدينية، أو حلقات المساجد. وعلى الرغم من أن عبارة «طالب علم» لا تشير، في ذاتها، إلى مستوى العلم الشرعي الفعلي -فقد يكون الشخص في بداية تعليمه الديني، أو وسطه، أو نهايته، ويطلق على نفسه: طالب علم- إلا أنه لغرض التوضيح فحسب. وبما أنه تم إدراج هذا الخيار في وثائق التسجيل كخيار ثالث بعد «بسيط»، و«متوسط»، فسوف نَعُدُّه في هذا السياق «متقدّماً».

---

(٣١) انظر على سبيل المثال: Manni Crone, 'Radicalization Revisited: Violence, Politics and the Skills of the Body', *International Affairs* 93, no. 3 (2016), pp. 587–604; Arun Kundnani, *A Decade Lost: Rethinking Radicalization and Extremism* (London: Claystone, 2015); Rajan Basra, Peter R. Neumann, and Claudia Brunner, *Criminal Pasts, Terrorist Futures: European Jihadists and the New Crime–Terror Nexus*, ICSR Report, 2016

يبدو أن هذه المجموعة من السعوديين، بالمقارنة مع الجنسيات الأخرى ممن تم تحليل وثائقهم، يَعُدُّون أنفسهم أكثر علماً من حيث المعرفة والخبرة الشرعية (انظر الشكل ٨)، ففي حين زعم ٧١٪ من العينة بأكملها أن لديهم معرفة دينية بسيطة، فإن ٥٨٪ فقط من العناصر السعودية أجابوا أنهم كذلك. وعلى النقيض من ذلك، فإن النسبة المئوية في العينة السعودية التي ادَّعت أن لديها معرفة دينية متوسطة ومتقدمة جاءت أعلى من النسبة المئوية في العينة الإجمالية. في حين أن ١٢٪ و٢٪ من المجندين الجدد: من العينة السعودية، ومن العينة الإجمالية، على التوالي، لم يُقدِّموا إجابة عن هذا السؤال بالتحديد.

الشكل (٨). مقارنة المستوى المعرفي الشرعي للمقاتلين الإرهابيين السعوديين بمستوى إجمالي المقاتلين الإرهابيين الأجانب في الوثائق المسربة[٣٢]

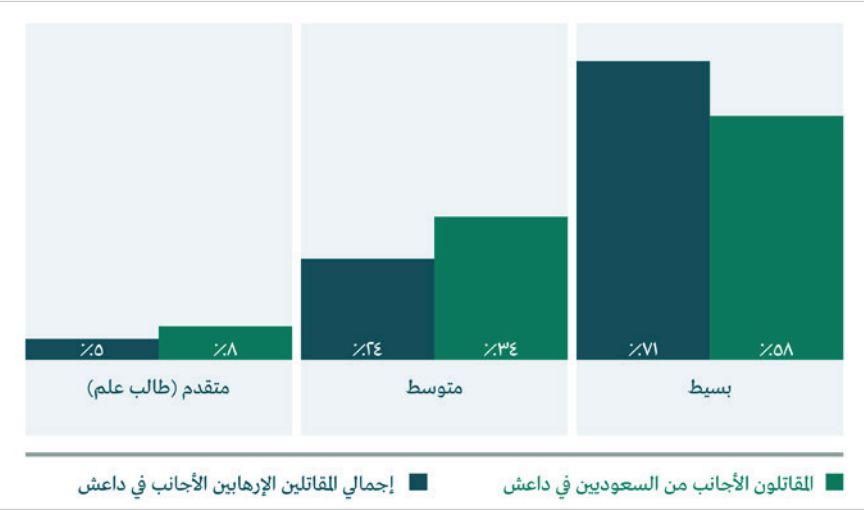

ونظرا لأن المملكة بلد محافظ نسبياً مقارنة ببلدان المنشأ الأخرى الواردة في مجموعة البيانات –حيث إن جميع الطلاب، بدءاً من المستوى الابتدائي وحتى الثانوي، يتلقّون تعليماً دينياً في المدارس السعودية– فإن هذه النتيجة مُتَوَقَّعَةٌ إلى حدٍّ ما. ومع ذلك، يجب الحذر من المبالغة في مستوى التحصيل الشرعي لدى العناصر السعودية، فقد اعترف ٥٨٪ منهم بأنهم لا يملكون سوى معرفة بسيطة بأحكام الشرع، ولم يزعم سوى ٨٪ فقط بأنهم «طلبة علم».

(٣٢) تم أخذ النسب المئوية لإجمالي المقاتلين الإرهابيين من الأجانب في داعش من: Dodwell, 'Caliphates' Global Workforce

مستوى المؤهلات العلمية

تضمنت الاستمارة سؤالاً عن مستوى المؤهل العلمي. وجاءت أجوبة المجموعة السعودية عن هذا السؤال متنوعة، وبعضها مُوْهِمٌ، حيث أشارت إلى التخصص الدراسي فقط وليس التحصيل العلمي، كمواد الدراسات الإسلامية، والعلوم الاجتماعية، واللغة الإنجليزية مثلاً، بينما كان آخرون أكثر تحديداً، حيث حدّدوا مستوى تحصيلهم العلمي بالضبط وأين درسوا(٣٣).

الشكل (٩). المستوى التعليمي للمقاتلين الإرهابيين السعوديين

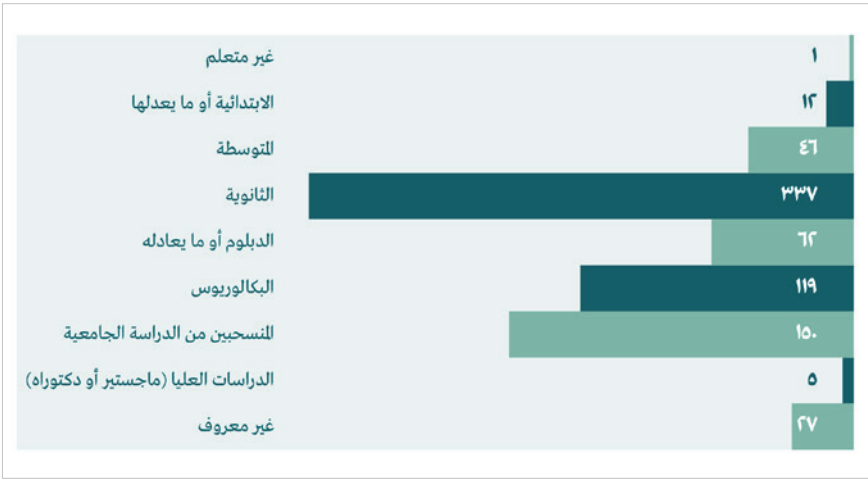

لغرض التوضيح، تم وضع كل مؤهّل في إحدى أربع فئات أو مجموعات رئيسة: تعليم ابتدائي، وثانوي، وجامعي، ودراسات عليا. وتمّ تصنيف جميع الذين أجابوا بأنهم لم يتلقوا أي تعليم أو حصلوا على الشهادة الابتدائية أو المتوسطة في فئة الذين تلقّوا تعليماً ابتدائياً فقط، ويشكّلون (٨٪). وتم إدراج جميع الذين أجابوا بأنهم حصلوا على الشهادة الثانوية في الفئة الثانوية، ويشكّلون (٤٦٪). أما فئة الجامعيين، التي ضمت (٤٥٪)، فشملت الذين حصلوا على شهادة الدبلوم أو درجة البكالوريوس (سواء أولئك الذين

(٣٣) في حالات قليلة جداً لم تكن الإجابات فيها واضحة بما يكفي، كان لا بد من الاجتهاد استناداً، في المقام الأول، إلى عمر المقاتل الإرهابي وقت سفره من أجل تحديد كل من مستوى تعليمه وإكماله لتعليمه من عدمه؛ على سبيل المثال: عندما يقول المجند إنه جامعي، فإن المصطلح نفسه قد يعني أن الشخص يحمل درجة البكالوريوس أو لا يزال بصدد استكمالها. لذلك، كان لا بد من إيلاء الاهتمام بالسن عند دخول سوريا من أجل تحديد ما إذا كان الفرد قد انضم بعد تخرجه أو ترك الدراسة من أجل الانضمام إلى داعش.

أكملوا أم لم يكملوا)، وخُصِّصت فئة الدراسات العليا، التي شكلت (١٪) للذين أجابوا بأنهم حاصلون على درجة الماجستير أو الدكتوراه (سواء أكملوا أم لم يكملوا) [٣٤].

توضح هذه البيانات أن المجموعة السعودية ليست كلّها محدودة التعليم، ما يمكن أن يعني أن العديد منهم لم يكن يعاني من الحرمان من الفرص الاجتماعية- الاقتصادية. في الواقع، كانت هذه المجموعة، في المتوسط، أفضل تعليماً من القوى العاملة السعودية عامةً (انظر الشكل ١٠)[٣٥]. لكنْ، لا بدّ أن نضع في الحسبان أن التعليم قد لا يتناسب بالضرورة مع فرص العمل، وقد يكون الإحساس بالحرمان النسبي ذا صلة في هذا الإطار، فـ (١٥٪ من إجمالي العناصر السعودية قيد الدراسة ذكروا أنهم عاطلون عن العمل كما سنكتشف ذلك لاحقاً).

الشكل (١٠). مقارنة المستوى التعليمي بين مجموعة مقاتلي داعش من السعوديين، والقوى العاملة في السعودية بشكل عام ومن المواطنين بشكل خاص

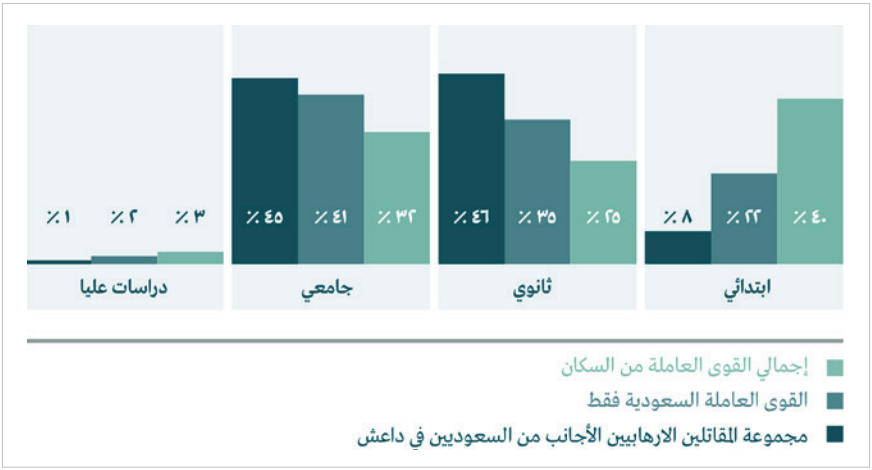

(٣٤) ضمن فئة التعليم الأساسي، وُجد مقاتل واحد لم يلتحق بالتعليم، وثلاثة مقاتلين من بريدة بمنطقة القصيم أدرجوا في إجاباتهم «مدارس الإخوان» كمؤهلهم التعليمي. الـ ٢٧ مجنداً سعودياً الذين لم يبلغوا عن مستواهم التعليمي تم استبعادهم من هذا العدد. وجماعة «الإخوان في بريدة» لا علاقة لها بمنظمة «الإخوان المسلمين»، وإنما هي حركة انعزالية راديكالية صغيرة، كما يدعي أحد أعضائها السابقين، وقد مرت بتطورات وتغيرات هائلة منذ التسعينيات إلى درجة أن أفكارها ومعتقداتها الأصلية انقرضت تقريباً بعد انتقال العديد من أعضائها إلى السلفية - الجهادية. لمعرفة المزيد عن جماعة الإخوان في بريدة، انظر: منصور النقيدان، إخوان بريدة وهابيون متصوفون، ٢٠ يناير ٢٠١٣، http://alnogaidan.com/201302-04-17-20-01-/

(٣٥) أُخذت الإحصاءات مرة أخرى من مسح الهيئة العامة للإحصاء لعام ٢٠١٤.

الملاحظة الثانية، هي أن غالبية المجندين الجدد الذين تركوا تعليمهم، فعلوا ذلك من أجل شقّ طريقهم إلى سوريا. لذا، يمكن بالتالي استنتاج أنهم آمنوا بالقضية بشدّة وكانوا محبطين بما فيه الكفاية إلى حدّ المخاطرة بمستقبلهم والتخلّي عن الدراسة في الجامعة للانضمام إلى القتال في أرض أجنبية مزّقها الصراع.

الجدير بالملاحظة أيضاً أن من بين الـ(٥٣) سعودياً الذين زعموا أن لديهم علماً شرعياً متقدماً، كان هناك (٣٥) شخصاً بدؤوا تعليمهم الجامعي أو أكملوه (٢٠ منهم كانت تخصصاتهم شرعية)، وأربعة أفادوا بأنهم إما أكملوا أو شرعوا في دراساتهم العليا (جميعهم كانت تخصصاتهم شرعية).

إلا أن السؤال المهم، هو: كيف يمكن المقارنة بين هذه المجموعة من مقاتلي داعش السعوديين -فيما يتعلق بمستوى التحصيل العلمي- وبين المتطرفين السعوديين السابقين، أو مقاتلي داعش بصورة عامّة الذين تضمنتهم وثائق التسجيل؟ إن البيانات الاجتماعية والتعليمية الخاصة بمن ينضمون إلى منظمات إرهابية شحيحةٌ بشكل عام، وهذا أحد الأسباب التي جعلت من وثائق تسجيل تنظيم داعش هذه مصادر معلومات ذات قيمة عالية. ومع ذلك، فقد تمكّن هيغهامر من تحديد المستويات التعليمية لـ(١٠٩) من المتطرفين السعوديين السابقين من أصل (٥٣٩)[٣٦]. ويقدّم الشكل (١١) مقارنة نسبية بين عينة هيغهامر من المتطرفين السعوديين السابقين، وعينة داعش إجمالاً استناداً إلى استمارات التسجيل التي تمّ تحليلها من قبل مركز مكافحة الإرهاب[٣٧]، وذلك بعد تصنيف المؤهلات المختلفة لكلتا العيّنتين في فئاتنا الأربع المذكورة أعلاه، وعيّنتنا الخاصة بالدواعش السعوديين.

---

(٣٦) يمثل المتطرفون السعوديون الـ ١٠٩ في مجموعة بيانات هيغهامر ثلاثة أجيال مختلفة من المقاتلين الجهاديين السعوديين: ٣٥ مشاركاً في الجبهات الجهادية المبكرة (أفغانستان، والبوسنة، والشيشان)، و٤٤ كانوا أعضاء نشطين في تنظيم القاعدة في أفغانستان ١٩٩٦-٢٠٠١، و٣٠ عضوا نشطوا في تنظيم القاعدة في جزيرة العرب ٢٠٠٢-٢٠٠٦، انظر:
Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia*, pp. 239–243

(٣٧) في العينة الكلية للمقاتلين الإرهابيين الأجانب في داعش في 'Dodwell, 'Caliphate's Global Workforce، أُدرج ١٩٩ مقاتلاً في إطـار الفئـة «أخـرى»، وأدرج ٤٢ آخرون تحت الفئة «دينية أو دينية غير محددة». ولم يتم تصنيف هؤلاء تحت أي من فئاتنا الأربع هنا لأنه من غير الواضح تحت أي فئة يمكن إدراجهم. جميعهم، وبعد استبعاد ٧٥٠ مقاتلاً إضافياً لم يحددوا مستوى تعليمهم. ووفقاً لـDodwell، فإنهم يشكلون ٧٪ من العدد الإجمالي المتبقي البالغ ٣٤٢٣ مقاتلاً. وتم تصنيف بقية المقاتلين تحت الفئات الأربع المذكورة أعلاه، مع تصنيف ٣٣ مقاتلاً الذين صنفهم Dodwell، (لا شيء/ عاطل عن العمل)، تحت فئة التعليم الأساسي من أجل الاتساق؛ انظر:
Dodwell, 'Caliphate's Global Workforce', p. 16

الشكل (١١). المستوى التعليمي المقارن

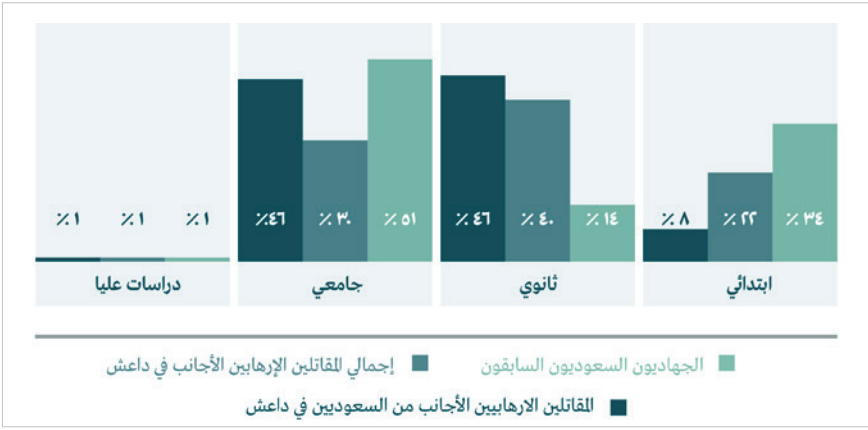

كما يُظْهِرُ الرسم البياني، بينما فئة الدراسات العليا تمثّل نفس النسبة الهامشية لدى جميع المتطرفين في العينات الثلاث كلّها، فإن عناصر مقاتلي داعش السعوديين كانوا أفضل مقارنةً مع جميع الجهاديين، سواء في التنظيم، أو الجهاديين السعوديين السابقين على صعيد الفئتين الابتدائية والثانوية (سجلو النسبة الأقل في الأولى، والنسبة الأعلى في الثانية)، وفي فئة الدراسة الجامعية، كان الجهاديون السعوديون أفضل من الجهاديين الآخرين في تنظيم داعش (بفارق ١٥٪)، ولكنهم -في الوقت نفسه- كانوا أقل من نظرائهم من الجهاديين السعوديين السابقين بنسبة ٦٪.

وبشكل عام، فإن مجموعتنا من المجنّدين السعوديين جاءت جيدة التعليم نسبياً، ليس مقارنة بالجهاديين الآخرين فحسب، بل أيضاً في سياق إجمالي السكان في بلدهم. وهذا ينقض النظرية القائلة بأن نقص التعليم أو غياب الفرص الاجتماعية والاقتصادية هما المحركان الرئيسان وراء التطرف. على الأقل ليس هذا هو الحال عندما يتعلق الأمر بهذه المجموعة المحدّدة من إرهابيي داعش السعوديين.

موضوع الدراسة/التخصص

حدَّد (٢٠٩) أفراد من المجموعة السعودية التخصص الدقيق لدراستهم في معرض إجابتهم عن سؤال المؤهلات العلمية، وهو ما يشكل ٦١٪ ممن تعدوا مرحلة التعليم الثانوي. وعلى الرغم من أن هذه الإجابات لا تمثل أغلبية ساحقة ضمن العيّنة، إلا أنها

تستحق المقارنة مع بيانات أخرى مماثلة حول تخصصات تعليم الجهاديين، كتلك التي قام بجمعها غامبيتا وهرتوغ، والتي ضمّت (٤٩٧) عضواً في جماعات متطرفة لجأت إلى العنف في العالم الإسلامي منذ السبعينيات[٣٨]. جمع غامبيتا وهرتوغ البيانات المتعلّقة بالمستوى التعليمي لـ(٣٣٥) من هؤلاء المتطرفين، فوجدا أن (٢٣١) منهم التحقوا بالتعليم العالي، وتمكَّنا من تحديد مجال التخصص الدراسي لـ(٢٠٧) من هؤلاء الأفراد. ونظراً لكون العينة الخاصة بنا تحتوي على هذه المعلومات لـ(٢٠٩) حالات، فمن المفيد مقارنة مجموعتي البيانات، كما هو الحال في الشكل (١٢)[٣٩].

الشكل (١٢). موضوع الدراسة/ التخصص

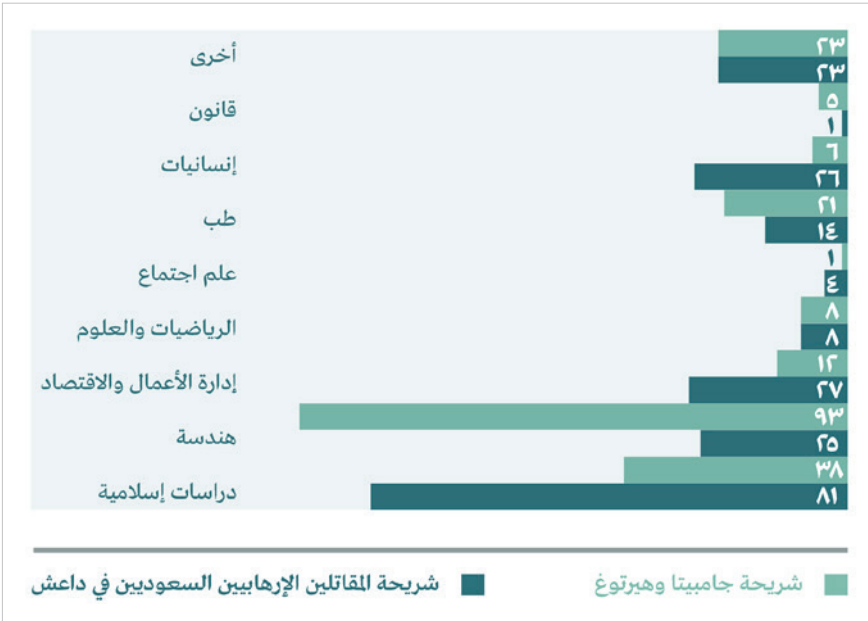

نلاحظ أنه بينما الغالبية العظمى من مجموعة غامبيتا وهيرتوغ درست الهندسة، إلا أنهما أشارا إلى أن هذا لم يكن الحال نفسه فيما يتعلق بمجنّدي المملكة العربية السعودية؛ حيث كان اثنان فقط من أصل (١٢) سعودياً في العينة قد درسا الهندسة.

(38) Diego Gambettao and Steffen Hertog, *Engineers of Jihad: The Curious Connection between Violent Extremism and Education* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2016).

(٣٩) الـ٢٣ سعودياً في تنظيم داعش الذين تم تصنيفهم تحت فئة (أخرى)، هم: ١٤ تخصصهم تقنية المعلومات وعلوم الكمبيوتر، وأربعة في التعليم، واثنان في الزراعة، وثلاثة درسوا الصحافة والإعلام و/أو العلوم العسكرية.

وهذا يتماشى مع عينة تنظيم داعش محل الدراسة، التي تشير إلى أن ١٢٪ منهم كانوا مهندسين بالتدريب.

الوظيفة/المهنة السابقة

في الوثائق المسربة، أجاب جميع العناصر السعوديين، ما عدا (٥٥) فقط، عن السؤال الخاص بالوظيفة أو المهنة السابقة. وعلى غرار الحقول الأخرى لاستمارات التسجيل، اختلفت هذه الإجابات ولم تكن متسقة في مجموعة محدودة من الفئات. ومن أجل فهم الإدخالات المتنوعة -وفي بعض الأحيان المبهمة-، تم تصنيف المهن إلى (١١) فئة، كما هو مبين في الشكل (١٣). وهي، حسب ترتيب شيوعها، كما يلي:[٤٠]

١. **طالب:** (٢٢٧) من طلبة المرحلة الابتدائية، أو المتوسطة، أو الثانوية، أو الجامعية، أو مستوى الدراسات العليا.

٢. **قطاع الأعمال/ القطاع الخاص:** (١٣٩) بوصفهم الفئة التي تشمل المهندسين، والتجار، والموظفين في شركات القطاع الخاص أو الشركات التي تملكها الحكومة كليّاً أو جزئياً، ولكن يتم تشغيلها كقطاع خاص، مثل: شركة أرامكو، وشركة معادن، وشركة الاتصالات السعودية، والشركة السعودية للكهرباء. كما تضمّنت هذه الفئة عدداً قليلاً من الإدخالات الأكثر غموضاً والتي تحدّد طبيعة المهنة فقط وليس مكان العمل (مثل: صيانة أجهزة الكمبيوتر، أو العلاقات العامة، أو تصميم الرسوم البيانية «الغرافيك»).

٣. **عاطل عن العمل:** (١٠٩) أفادوا أنهم عاطلون عن العمل قبل الارتحال إلى سوريا.

٤. **القطاع العسكري/ الشرطة:** (٥٠) شغلوا وظائف في القطاع العسكري/ الشرطة.

٥. **التعليم:** (٣٧) عملوا مدرّسين في قطاع التعليم.

٦. **المجال الديني:** (٣٦)، بمن فيهم (١٣) من الذين عملوا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بينما الآخرون كانوا: إما أئمة مساجد، أو يَعُدُّون أنفسهم من الدعاة.

٧. **القطاع العام:** (٣٤) شغلوا وظائف في مختلف الوزارات والمؤسسات الحكومية.

(٤٠) في حالتين، تم ترميز الشخص نفسه في فئتين مختلفتين حيث أشار إلى أنه شغل وظيفتين مختلفتين (في كلتا الحالتين كان الانتقال إلى القطاع الخاص بعد الفصل من الخدمة العسكرية).

٨ - **العمالة ذات المهارة المتدنية:** (٣٣) مارسوا مهناً، مثل: بيع الخضار والفواكه، وقيادة سيارات الأجرة، وعمّال صهر المعادن، وحرّاس أمن.

٩. **العاملون لحسابهم:** (٣٣) أفادوا بأنهم يعملون لحسابهم الخاص. وإذ لا توجد طريقة لمعرفة طبيعة عملهم بالضبط، فإن مصطلح «العمل الحرّ» يُستخدم أحياناً غطاءً أو بديلاً عن «العاطلين عن العمل». لذلك، ففي حين أنه من الممكن أن تكون لدى بعض هؤلاء الأفراد أعمال تجارية مزدهرة، من الممكن أيضاً أن يكون البعض الآخر عاطلين عن العمل، أو يمارسون مهناً بسيطة جداً تتطلّب مهارات متدنية.

١٠. **الصحة:** (٤) أفراد شغلوا وظائف سابقة في القطاع الصحي.

١١. **القطاعات الخيرية/ الخدمة الاجتماعية:** عددهم (٤).

الشكل (١٣). فئات الوظائف/المهن السابقة

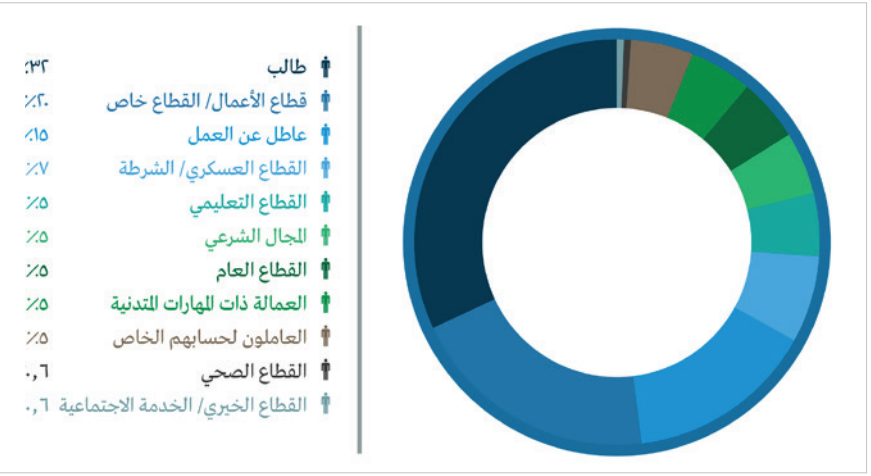

ضمّت ثلاث من الفئات: الطلاب، وقطاع الأعمال/ القطاع الخاص، والعاطلين عن العمل، أكثر من ثلثي إجمالي المجنّدين السعوديين. إن تشكيل الطلاب لأكبر فئة من الفئات المدرجة غير مستغرب، كون هذا -بشكل أو بآخر- دائماً ما يتكرر في حالة المجندين الجدد للجماعات المتطرفة[٤١]. ويشكّل الأفراد الذين تمّ تصنيفهم عاطلين عن

(41) Fishman, 'Bombers', p. 44; Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia*, p. 243; Gambetta and Hertog, *Engineers of Jihad*.

العمل نسبة ١٥٪ من إجمالي العدد. وإذا ما استثنينا الطلاب من هذا الإجمالي كونهم، بناءً على تصنيفهم، لم يدخلوا إلى سوق العمل بعد، فإن نسبة العاطلين عن العمل سترتفع إلى ٢٣٪، وهي نسبة أعلى بكثير مقارنة بنسبة البطالة بين إجمالي المقاتلين الإرهابيين الأجانب الأكثر من (٤٠٠٠) فرد الذين تم تحليل بياناتهم من قِبَلِ مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، وهي (٧٪)[٤٢].

وهذا الأمر، هو أكثر إثارة للاهتمام، بالنظر إلى حقيقة أن عدداً كبيراً من المقاتلين الإرهابيين في المجموعة السعودية كانوا متعلمين بشكل جيّد، ومع ذلك فإن ربعهم تقريباً ما زالوا عاطلين عن العمل. إلا أن هناك نقطة تحذيرية مهمة يجب ذكرها هنا -بالنظر إلى أن متوسط عمر المجند السعودي هو أقل من (٢٤) عاماً- فمن المرجح جداً أن يكون بعض العاطلين عن العمل من الخريجين الجدد، كما أشار إلى ذلك فعلاً شخصان في استمارتيهما.

رابع أكبر فئة، هي فئة القطاع العسكري/ الشرطة، وتضم خمسين فرداً. فعلى الرغم من أنها لا تشكل سوى سبعة في المائة من السجلات السعودية، إلا أنها تُعَدُّ نسبةً كبيرةً إذا قُورِنَتْ بغيرها من الجنسيات، حيث إن (٢٨) مقاتلاً إرهابياً أجنبياً فقط من جميع الجنسيات الأخرى، ممن فُحِصت وثائقهم من قبل مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، قالوا إنهم عملوا في القطاع العسكري أو الشرطة[٤٣].

وتجدر الإشارة إلى أن فئة الموظفين في المجال الديني أو الشرعي لا تشكل سوى ٥٪ من إجمالي عدد المقاتلين السعوديين الذين أجابو عن سؤال الوظيفة السابقة. وهذا أقل بكثير من نسبة ٢٢٪ التي تمت الإشارة إليها سابقاً في دراسة هيغهامر عن الجهاديين السعوديين السابقين، ممن كانت لديهم وظيفة ذات طبيعة دينية[٤٤]. ومن الممكن تفسير هذا التباين، بأن خطاب داعش ورسالته يختلفان نوعياً عن خطاب تنظيم القاعدة، وهي المجموعة التي درسها هيغهامر[٤٥].

(42) Dodwell, 'Caliphate's Global Workforce', p. 21.
(43) *Ibid*, pp. 23-24.
(44) Hegghammer, *Jihad in Saudi Arabia.*

(٤٥) لمزيد من المعلومات حول هذه النقطة، انظر:
Shiraz Maher, *Salafi–Jihadism: The History of an Idea* (London: Hurst, 2016), p. 210; Brian H. Fishman, *The Master Plan: ISIS, al–Qaeda, and the Jihadi Strategy for Final Victory* (New Haven & London: Yale University Press, 2016), p. 51

خلاصة القول: إنه على الرغم من معدّل البطالة الأعلى من المتوسط السائد بين العناصر السعودية، إلا أنه لا يبدو أنهم كانوا من فئة مهمشة أو ساخطة بشكل لافت في المجتمع السعودي. وبالفعل، فهُم -بصفة عامة- كما قال هيغهامر: «غير بارزين، بمعنى أنهم لم يكونوا من خاسري المجتمع ولا رابحيه»[٤٦].

(46) Hegghammer, 'Terrorist Recruitment and Radicalization in Saudi Arabia', *Middle East Policy* 13, no. 4 (2016), p. 45.

القسم الثالث: الملف الجهادي

سوف يركز هذا القسم، مرة أخرى، على البيانات من ثلاث زوايا؛ أولاً: ما الدور الذي كان يتوقعه الجهادي المحتمل عند الانضمام إلى داعش؟ ثانياً: ما التجربة الجهادية السابقة التي زعم كل مجنّد جديد أنه خاضها قبل الانضمام إلى تنظيم داعش؟ وأخيراً: ما البيانات التي وُجدت لتوثيق رحلة كل جهادي إلى سوريا، من نقاط وتواريخ الدخول إلى أسماء أصحاب التزكية والمهرّبين؟

ترسم هذه البيانات صورة لنموذج الجهادي السعودي في تنظيم داعش بوصفه شاباً عديم الخبرة، وجزءاً من جيل جديد من الجهاديين السعوديين الذين تمّ تحريضهم على التطرف استجابةً لتداعيات جديدة من الأحداث والظروف، وكجزء من جماعات وشبكات اجتماعية متطرفة (راديكالية) تمّ تشكيلها حديثاً.

مقاتل أو استشهادي أو انغماسي

كل استمارة تتيح للمجنّد الجديد الاختيار بين أن يكون مقاتلاً أو استشهادياً أو انغماسياً. وقد تضمّنت ٩٨٪ من الاستمارات محل الدراسة إجابة عن هذا السؤال. وعلى الرغم من أن السؤال التالي في الاستمارة يسأل، بشكل أعمّ، عن الاختصاصات معطياً أربعة خيارات للاختيار من بينها: مقاتل، شرعي، أمني، إداري؛ فإن السؤال السابق حول النيّة يعني أنه من المتوقَّع من جميع المجنّدين الجدد المشاركة في «الجهاد البدني»، بصرف النظر عن الاختصاص المختار (أو الموكول إليه).

وقبل تحليل الإجابات عن هذا السؤال، يجدر بنا التطرّق باختصار إلى معنى «انغماسي» وكيف أنه يختلف عن تنفيذ التفجيرات الانتحارية التقليدية. يُعبّر مصطلح «انغماسي» حرفياً عن «الشخص الذي يغطس أو يغوص في أمر ما». والعمليات الانغماسية متميزة من التفجيرات الانتحارية من حيث كون نجاحها لا يستلزم موت الجناة، على الرغم من الاحتمال الكبير لحدوث ذلك[٤٧]. ففي هذه العمليات، يقوم مهاجم واحد أو أكثر، مرتدين على الأغلب أحزمة ناسفة، «بالانغماس» في مواقع العدوّ من أجل

(47) Charlie Winter, *War by Suicide: A Statistical Assessment of the Islamic State Martyrdom Industry* (The Hague: International Centre for Counter–Terrorism, Feb 2017).

إلحاق أكبر قدر ممكن من الضرر والأذى بها. وفي كثير من الأحيان، تنتهي هذه الهجمات من قِبَلِ المهاجم أو المهاجمين بتفجير أحزمتهم الناسفة.

وقد تطوّع غالبية الأفراد في قاعدة بياناتنا -(٦٢٥) فرداً، أو ٨٢٪ من مجموع العناصر المجنّدة- ليصبحوا مقاتلين، وتطوّع (٧١) فقط (٩٪) ليكونوا استشهاديين، و(٤٤) (٦٪) تطوّعوا للعمليات الانغماسية. وذكر ستة أفراد (١٪) أنهم يفضلون المشاركة في دور غير قتالي (على سبيل المثال: التعليم ونشر المعرفة الدينية). بينما لم يجب عن هذا السؤال (١٣) شخصاً (٢٪).

وفي حين أنه لا يختلف اختيار عناصر داعش السعوديين في سوريا كثيراً عن اختيار إجمالي مجنّدي داعش الآخرين في السجلات، إلا أن الفرق واضح عند مقارنتهم بنظرائهم السابقين في العراق. من المهم أن نلاحظ هنا -وفقاً لوثائق سنجار- أنه في حين كانت أكثرية الاستشهاديين في العراق خلال عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧م من السعوديين، إلا أن تسجيل المواطنين الليبيين والمغاربة كـ«استشهاديين» كان بمعدّل ونسبة أعلى من نظرائهم السعوديين»[٤٨]. ومع ذلك، فإن نسبة السعوديين الذين تطوّعوا للعمليات الاستشهادية في ٢٠٠٦-٢٠٠٧م (٤٨٪) جاءت أعلى بكثير من أولئك الذين تطوّعوا في ٢٠١٣-٢٠١٤ (نحو ١٦٪)[٤٩]. والعامل الأكثر وضوحاً الذي يمكن أن يُفَسِّرَ هذا التحوّل الدرامي، هو حقيقة أن تنظيم القاعدة في العراق كان يعمل بوصفه تنظيماً متمرّداً يناضل من أجل البقاء ضدّ خصم عسكري متفوّق، هو الولايات المتحدة[٥٠]، في حين أن تنظيم داعش احتلَّ مساحة شاسعة من الأراضي، وحاول بنجاح -إلى حدٍّ ما- بناء هيكل (بيروقراطي) فاعل؛ وبحلول منتصف عام ٢٠١٤م، أعلن عن كونه خلافة. وعلى الرغم من أن الفكرة والرغبة في «الاستشهاد» كانتا موجودتين دائماً في ذهن معظم المجنّدين، إلا أن هذه البيئة المختلفة والمشروع المثير الجديد الذي كان تنظيم داعش يحاول الترويج له وتقديمه في رسائله يجعل خيار الحياة مجزياً ومفهوماً أكثر من الموت.

(48) Fishman, 'Bombers', p. 6.
(49) *Ibid*, p. 56.
(50) Dodwell, 'Caliphate's Global Workforce', p. 29.

وتجدر الإشارة إلى أن أقل من ١٨٪ من الذين اختاروا أن يكونوا مقاتلين كانوا قد تزوّجوا وبدؤوا بالفعل في تكوين أسرة، في حين أن ما يزيد على ١٨٪ ممن تطوّعوا ليكونوا استشهاديين و٢٥٪ من الذين فضلوا أن يكونوا مهاجمين انغماسيين كانوا متزوجين.

الجدول (٣). الوضع العائلي لخيارات القتال المختلفة

	متزوجون	لديهم أطفال
مقاتلون	١١١	٧٤
استشهاديون	١٣	١٠
انغماسيون	١١	٧

التجارب الجهادية السابقة

أشار ٩١٪ من المجموعة السعودية إلى أنهم لم تكن لديهم خبرة جهادية سابقة في أي مكان قبل السفر إلى سوريا. ويبدو أن بعض المجنّدين، أو المسؤولين الإداريين في داعش الذين قاموا بتعبئة الاستمارات، فهموا سؤال: «هل سبق لك أن شاركت في الجهاد؟» بشكل مختلف. فمن بين الـ٤٪ الذين أجابوا بـ «نعم»، اعتبر بعضهم أن السؤال يعني أيَّ خبرة سابقة قبل وصولهم إلى سوريا، في حين فهم الآخرون أنه يعني أيَّ تجربة وُجدت قبل الانضمام إلى داعش، وبالتالي، أشاروا إلى أنهم انضموا إلى داعش بعد أن قضوا فترة من الوقت في القتال مع جبهة النصرة، أو أحرار الشام، أو إحدى فصائل الجيش السوري الحرّ. وفي المقابل، كانت هناك قلة ممن خاضوا تجارب مماثلة سابقة ضمن الغالبية العظمى الذين أجابوا بـ «لا»[٥١]. وأخيراً، كانت نسبة من لم يُجِبْ عن هذا السؤال بالتحديد ٥٪ من إجمالي المجموعة السعودية محل الدراسة.

تجدر الإشارة إلى أن النسبة المئوية للجهاديين القدامى تتقلص من أربعة إلى اثنين في المائة فقط عندما يتم استبعاد الذين لم يجيبوا عن السؤال، وكذلك الذين أجابوا بالإيجاب ولكنهم أشاروا إلى أن تجربتهم السابقة في الجهاد كانت داخل سوريا. ويقدّم الشكل

(٥١) في بعض الاستمارات، تم ذكر اسم الجماعة التي انضم إليها المقاتل قبل الانضمام إلى داعش ضمن قسم «الملاحظات». ومع ذلك، تم حساب النسب المئوية في الشكل ١٤ بناء على الردود كما ظهرت بجانب السؤال «هل سبق لك أن شاركت في الجهاد؟» على الرغم من التنبيه المذكور أعلاه.

(١٤) تفصيلاً للبلدان المذكورة من قبل الـ(٣٢) مقاتلاً إرهابياً سعودياً في السجلات ممن أشاروا إلى وجود تجارب جهادية سابقة لهم، سواء داخل سوريا أم خارجها[٥٢].

الشكل (١٤). أماكن التجارب الجهادية السابقة.

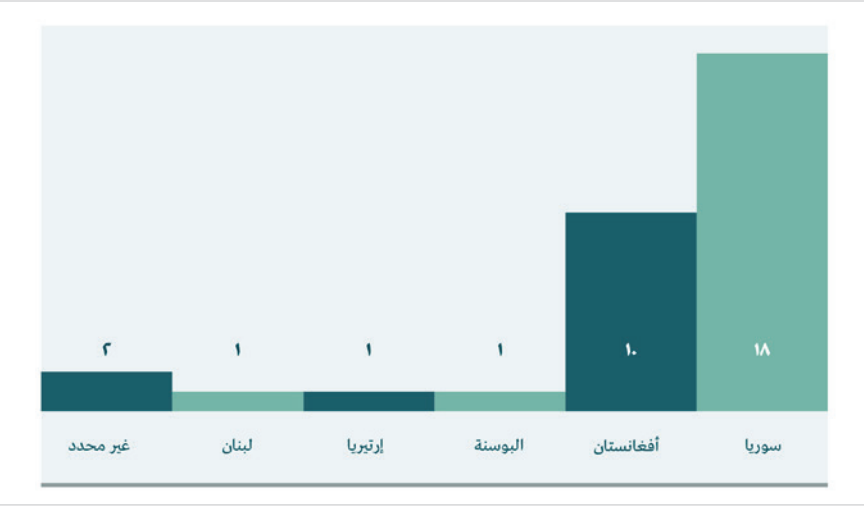

بالمقارنة مع بقية المقاتلين الإرهابيين الأجانب المسجلين في الوثائق، الذين ذكر قرابة ١٠٪ منهم أن لديهم خبرة جهادية سابقة، فإن المجموعة السعودية تُعَدُّ أقل خبرة بكثير في هذا الجانب[٥٣].

تواريخ الدخول، نقاط الدخول، والمهربون/ الميسّرون (الوسطاء)

إلى جانب البيانات الديموغرافية المتعلقة بالخلفية والخبرة، احتوت الاستمارات أيضاً على أسئلة تتعلق بالنواحي اللوجستية الخاصة بالدخول الفعلي إلى سوريا: تحديداً: تاريخ الدخول، ونقاط الدخول، وأسماء المهربين والميسّرين، وأسماء الذين قدّموا التزكية (التوصية). فمن بين (٧٥٩) سعودياً في مجموعة البيانات، حدَّد (٧٤٨) نقاط دخولهم، و(٦٧٠) حدَّدوا تواريخ دخولهم، و(٥٨٣) ذكروا اسم المهرّب أو كنيته. وذكر (٧٠٦) من المجندين اسم أو كنية الشخص الذي زكّاهم. إلا أن هناك أكثر من (٤٠٠) اسم

(٥٢) لاحظ أن شخصاً واحداً أشار إلى خبرة تدريبية سابقة في أفغانستان وقتالية في البوسنة.

(53) Dodwell, 'Caliphate's Global Workforce', p. 27.

وكنية لأشخاص مختلفين في هذا الجزء الأخير المتعلق بالتزكية، ما أكسبه درجة عالية من التشتُّت وأفقده القيمة التحليلية الواجبة.

تاريخ الدخول

من بين الـ(٦٧٠) مجنداً الذين حدّدوا تواريخ دخولهم إلى سوريا في الاستمارات، هناك (٦٦٢) مجنّداً أشاروا إلى أنهم دخلوا في الفترة من يونيو ٢٠١٣ إلى أغسطس ٢٠١٤م (انظر الشكل ١٥). أما الثمانية المتبقون فقد أشار اثنان منهم إلى أنهما دخلا في عام ٢٠١١م (أولهما دخل في يونيو من ذلك العام)، واثنان عام ٢٠١٢م، وثلاثة في فبراير ومارس ٢٠١٣م، وآخر مجند في مجموعة البيانات الخاصة بنا وصل إلى سوريا في سبتمبر ٢٠١٤م.

الشكل (١٥). إجمالي عمليات الدخول الشهرية من السعوديين

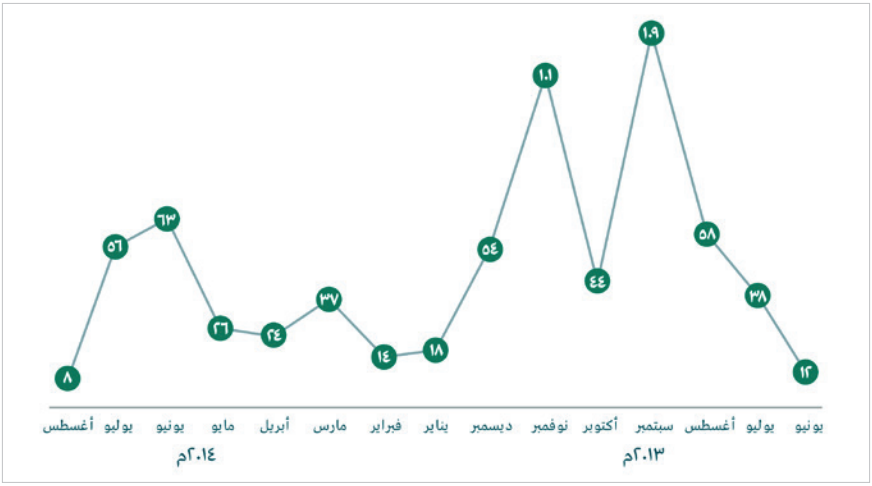

كان سبتمبر ٢٠١٣م، هو الشهر الذي شهد وصول أكبر عدد من المجنّدين السعوديين إلى أراضي تنظيم داعش، وهو الشهر القريب من بداية الفترة الزمنية التي غطّتها وثائق الدخول. ومن الجدير بالذكر أن يوليو ٢٠١٤م، أي بعد قرابة عشرة أشهر، وبعد أسابيع قليلة من إعلان الخلافة، كان الشهر الذي شهد انضمام أعلى عدد من المجنّدين الجدد إلى داعش من مختلف الجنسيات[٥٤].

(54) Dodwell, *Then and Now*, p. 18.

هناك عدة أسباب يمكن أن تساعد في تفسير سبب انخفاض تدفُّق المقاتلين الإرهابيين السعوديين إلى سوريا منذ عام ٢٠١٣م بعد أن بدأ قوياً[٥٥]، من بينها: صعوبة السفر، وزيادة حدة التنافس بين القاعدة وتنظيم داعش[٥٦]، والتدخل العلني للميليشيا الشيعية المدعومة من إيران-حزب الله- للدفاع عن النظام السوري القمعي خلال معركة القصير في أواخر مايو ٢٠١٣م، ما أدى إلى تفاقم النزعة الطائفية التي بدأت تُلَوِّنُ الصراع[٥٧].

والأهمُّ من ذلك، أن هذا كله تزامن مع الجهود الصارمة للحكومة السعودية في منع تدفق مواطنيها إلى مناطق النزاع، من خلال إجراءات؛ من بينها: إعلانها عقوبة السجن لجميع الذين يشاركون في الصراعات في الخارج، وتصنيفها، في فبراير و مارس ٢٠١٤م، جبهة النصرة وتنظيم القاعدة في العراق (المعروف الآن باسم الدولة الإسلامية «داعش») ضمن غيرهما من الجماعات، كمنظمات إرهابية[٥٨].

نقاط الدخول

فيما يتعلق بنقاط الدخول، ذكر المجيبون خمس عشرة نقطة مختلفة على طول الحدود السورية التركية، استقبلت أربع منها أكثر من ٨٤٪ من إجمالي العابرين. وتلك النقاط الأربع، هي: أعزاز (١٨٢ فرداً)، وتلّ أبيض (١٧٧)، وجرابلس (١٤٧)، وأطمة (١٢٣). ولو افترضنا أن أولئك الذين أدرجوا «كلس» نقطةَ دخولٍ لهم، وعددهم (٢١)، قد دخلوا بالفعل عبر أعزاز التي تقع على الجانب الآخر من الحدود في سوريا، وكذلك الذين أدرجوا الريحانية (٢٢) دخلوا عبر نقطة أطمة، فإن نقاط الدخول الرئيسة تصبح محدودة أكثر. ويوضح الشكل (١٦) خرائط كل نقطة من نقاط الدخول الستّ الرئيسة.

---

(٥٥) وفقاً للتقديرات السعودية الرسمية، شهد عام ٢٠١٣ سفر زهاء ١٥٠٠ سعودي للانضام إلى مختلف الفصائل المتطرفة والمتحاربة في سوريا، بما في ذلك تنظيم داعش، هذا العدد انخفض بنسبة تفوق النصف ليصبح ٦٥٠ في عام ٢٠١٤م، ثم ٣٨٣ في عام ٢٠١٥م، ثم ٥٦ في عام ٢٠١٦م.

(56) Dodwell, *Then and Now*, pp. 29–30.

(٥٧) انظر خطاب الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، في «ذكرى المقاومة والتحرير»، ٢٥ مايو ٢٠١٣م، المتاح على موقع يوتيوب؛ A Zelin, 'The Saudi Foreign Fighter Presence in Syria', p. 11

(٥٨) «أمر ملكي بسجن أي سعودي يقاتل في الخارج»، الجزيرة، ٣ فبراير ٢٠١٤، http://bit.ly/2k55D1v؛ 'Full Text of the Saudi Interior Ministry Statement Designating Terrorist Organizations', *al-Sharq al-Awast*, 8 March 2014, http://english.aawsat.com/2014/03/article55329804/full-text-of-saudi-interior-ministry-statement-announcing-terrorist-list.

الشكل (١٦). نقاط الدخول الرئيسة إلى سوريا

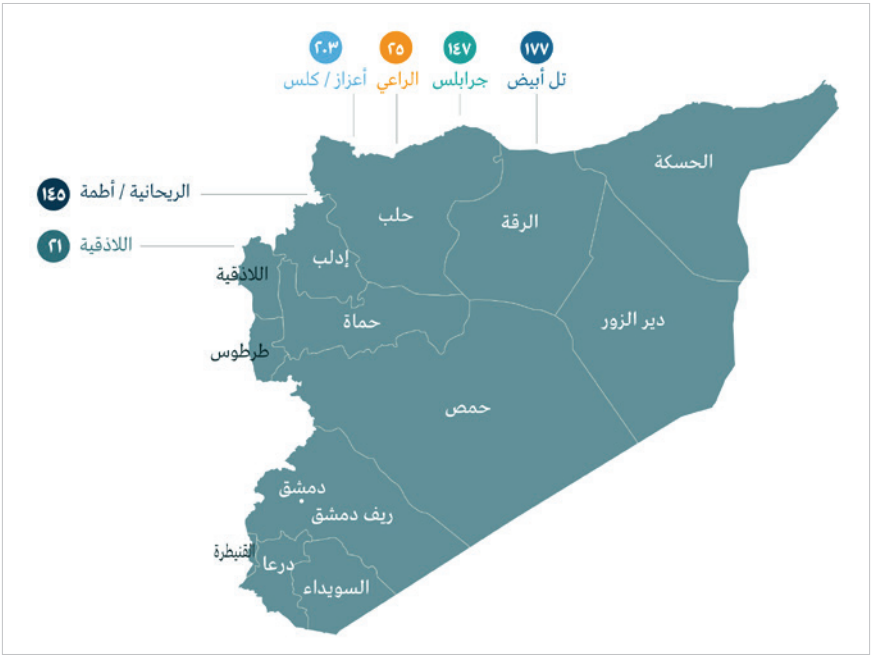

يشير تحليل معدّلات التدفّق الشهري إلى سوريا إلى الطبيعة المتغيرة للبنية التعبوية لدى تنظيم داعش في شمالي البلاد. وكما يتضح من الشكل (١٧) بعد، فإن تدفُّق المجنّدين يتغيّر بشكل كبير مع مرور الوقت، ما يعكس التطورات التكتيكية على الأرض. فبحلول عام ٢٠١٤م، فقد تنظيم داعش السيطرة على المنطقة الحدودية الشمالية الغربية بين سوريا وتركيا، وبدأ في الانسحاب من كلٍّ من حلب وأعزاز، وهو ما تزامن مع بسط هيمنته حول الرقة إلى الشرق[٥٩]. ومع انتقال مركز ثقل التنظيم باتجاه الشرق، فقد أصبحت نقاط دخول المقاتلين الإرهابيين الأجانب فيه هي المفضلة أيضاً[٦٠]. وبالتالي، كانت خسارة التنظيم للبوابات التركية الرئيسة في عامي ٢٠١٥ و٢٠١٦م عاملاً مهماً في انخفاض تدفُّق المقاتلين الإرهابيين الأجانب نحوه بشكل كبير خلال هذين العامين[٦١].

(59) Tyler Rogoway, 'This Animated Map of ISIS Expansion in Syria, Iraq and Beyond is Unsettling', *Foxtrot Alpha*, 2 Feb 2016; Liz Sly, 'Renegade al–Qaida Faction Withdraws from Syrian Border Town of Azaz', *Guardian*, 4 March 2014.

(60) Dodwell, *Then and Now*.

(61) Martin Chulov, 'Losing Ground, Fighters and Morale—Is it All Over for ISIS?', *Guardian*, 7 Sep 2016.

الشكل (١٧). دخول السعوديين إلى النقاط الرئيسة مع مرور الوقت

المهربون/ الميسّرون

ذكر (٥٨٣) مجنداً سعودياً كُنى (الأسماء المستعارة) مهربيهم. إذ وردت أسماء تخص (٦٠) شخصاً، كان أربعة منهم فقط مسؤولين عن تهريب ٧٦٪ من المجموعة السعودية. ويوضح الجدول (٤) أسماءهم ونقاط الدخول التي كانوا ينشطون فيها والأطر الزمنية لعمليات تهريبهم.

الجدول (٤). أهم عمليات التهريب

أهم أربعة مهربين/ ميسرين	عدد المجندين السعوديين الذين تم تهريبيهم	نقاط الدخول	الإطار الزمني
أبو محمد الشمالي	٣٠١	أعزاز/ جرابلس	يوليو – ديسمبر ٢٠١٣ / مارس، ومايو – يوليو ٢٠١٤م
أبو البراء الشمالي	٨٦	تل أبيض	أغسطس – نوفمبر ٢٠١٣م
أبو منصور المغربي	٤٠	أطمة	آخر أكتوبر – نهاية ديسمبر ٢٠١٣م
أبو إلياس المغربي	١٦	اللاذقية/الراعي	سبتمبر – ديسمبر ٢٠١٣/ أبريل ٢٠١٤م

وكما يوضح الجدول (٤)، كان أبو محمد الشمالي، العراقي المولد والسعودي بالتجنيس[٦٢]، أكثر مهرّبي المجندين الإرهابيين السعوديين -وغير السعوديين كذلك- إلى سوريا. في أغسطس ٢٠١٥م، نُشرت تقارير بأنه تزوج ريما الجريش، وهي امرأة سعودية قامت بدور محوري في حملة «فُكُّوا العاني» قبل أن تنضم إلى تنظيم القاعدة في جزيرة العرب في اليمن، ثم تنظيم داعش في سوريا[٦٣]. وعلى أية حال، لقد كان الشمالي قائداً مهماً في قيادة الحدود ولجنة الهجرة واللوجستيات التابعة لداعش، وهو ما دفع وزارة الخارجية الأمريكية إلى الإعلان عن تقديم مكافأة قدرها خمسة ملايين دولار مقابل أي معلومات تؤدّي إلى اعتقاله[٦٤]. وزعمت تقارير غير مؤكّدة في سبتمبر ٢٠١٦م

---

(٦٢) هدى الصالح، «الداخلية السعودية: الجربا سعودي بالتجنيس ومطلوب أمنياً»، العربية، ٢٠نوفمبر ٢٠١٥م، http://bit.ly/2k5VdPn

(٦٣) للاطلاع على القصة الكاملة لـ «الجريش»، انظر: «قصة ريما الجريش من» فكوا العاني» حتى التحاقها بداعش»، العربية، ٩ فبراير ٢٠١٦، http://bit.ly/2ec3Xih. لمزيد من التحليل حول حملة «فكوا العاني» ودورها المحتمل في تطرف المجندين السعوديين في تنظيم داعش من مدينة بريدة بمنطقة القصيم، انظر:
Al-Saud, *The ISIL Jihadists of Saudi Arabia.*

(٦٤) صفحة أبو محمد الشمالي على موقع المكافآت من أجل العدالة، متوافرة على:
https://www.rewardsforjustice.net/english/abu_al_shimali.htm

أن الشمالي ارتقى إلى منصب المسؤول الإداري والمالي لداعش، ونائب أبي بكر البغدادي في سوريا(٦٥).

الجدير بالذكر، أن أبا محمد الشمالي ومهرّباً نشيطاً آخر، هو أبو إلياس المغربي، قاما بتحويل نشاطات التهريب باتجاه الشرق من أعزاز واللاذقية عام ٢٠١٣م إلى جرابلس والراعي في عام ٢٠١٤م. وهذا، كما ذكرنا سابقاً، بسبب التطورات على مسرح الأحداث، ومنها: فقدان تنظيم داعش بواباته على مناطق الحدود الشمالية الغربية بحلول أوائل عام ٢٠١٤م.

(٦٥) «هيكلية جديدة لداعش»، القبس، ١٩ سبتمبر ٢٠١٦، http://alqabas.com/259289/

الخلاصة

يُعَدُّ الحجم الهائل من الجهاديين المبتدئين المنضمين إلى داعش في الآونة الأخيرة أمراً مثيراً للاهتمام، إذ يُظهر أولاً: أن التطرف لدى الغالبية العظمى من هذه الجماعة جاء نتيجة للأحداث والظروف الراهنة والجديدة، عوضاً عن التجارب القديمة. إضافة إلى ذلك، فإنه يدلّ على أن المتطرفين والإرهابيين -رغم مرور عقدين من «الحرب على الإرهاب»، والمبادرات والبرامج المتنوعة التي لا تُحصى من قِبَلِ معظم الدول لمكافحة الأيديولوجيات المتطرفة والداعية إلى العنف- لا يزالون قادرين على إيصال رسائلهم، بل التعبير عنها بشكل أكثر فاعلية من خلال الوسائط الإلكترونية، والوصول إلى بعض الشباب المسلم من شتّى البلدان والخلفيات.

لم تقتصر جاذبية الفكر المتطرّف على السعوديين فقط، حيث تدفّق الآلاف من المقاتلين الأجانب إلى سوريا من جميع أنحاء العالم للانضمام إلى داعش، وجماعات إرهابية أخرى، مثل: جبهة النصرة، التي تطورت لاحقاً إلى جبهة فتح الشام، والآن تُدعى: هيئة تحرير الشام. وهذا يبين بوضوح كيف يمكن للحروب والعنف وعدم الاستقرار وانعدام الأمن في منطقة معينة أن يؤدي إلى خلق بيئة تنمو فيها الأفكار والمعتقدات المتطرفة وتتفاقم، وتبدأ في جذب أتباع جدد. علاوة على ذلك، لا يمكن تجاهل دور الإنترنت -لاسيّما وسائل التواصل الاجتماعي- في إتاحة فرص الجهاد العابر للحدود للشباب بشكل أقوى، بما يسّرته من تفاعل وتواصل وتعبئة بطريقة لم تكن متاحة من قبل.

يمثّل المقاتلون الإرهابيون الأجانب في سوريا الجيل الثالث من الجهاديين المعاصرين، إلا أنهم يتميزون بكونهم أكثر تطرّفاً، ويأتون من أوطان أكثر تنوّعاً من سابقيهم. إضافة إلى ذلك، وعند المقارنة بحلقات سابقة من التعبئة الجهادية، فإن المجموعة الحالية هي الأكبر من ناحية تجمُّع أعدادها في وقت أقصر، إذ تجاوز العدد الإجمالي للمقاتلين الإرهابيين الأجانب في سوريا/ العراق، بحلول عام ٢٠١٤م فقط، عدد الذين احتشدوا للجهاد الأفغاني في الثمانينيات[٦٦]. ولا شك في أن هذا العدد الكبير من المقاتلين

(66) Peter Neumann, *Foreign Fighter Total in Syria/Iraq Exceeds 20,000; Surpasses Afghanistan Conflict in the 1980s* (London: International Centre for the Study of Radicalisation and Political Violence (ICSR, 2015).

الأجانب من السعوديين في الصراع السوري، الذي مثّل جيلاً جديداً من الجهاديين، يمكن أن يشكّل مخاطر أمنية جسيمة في المستقبل، خصوصاً عندما نستذكر العواقب الوخيمة التي تبعت حالات التعبئة الكبيرة للمنظمات الإرهابية في السابق(٦٧).

نحن نعرف عدداً قليلاً من السعوديين المدرجين في وثائق المنضمّين إلى تنظيم داعش، ممن عادوا بالفعل إلى المملكة العربية السعودية، منهم من شعر بخيبة الأمل من تجربته مع التنظيم؛ مثل حامل الدكتوراه مانع المانع، ومنهم آخرون عادوا عاقدين العزم على تنفيذ هجمات إرهابية مدمّرة داخل المملكة؛ مثل: أحمد محمد عسيري وسلطان بن بخيت العتيبي، اللَّذَيْنِ أُلقي القبض عليهما من قِبَلِ وزارة الداخلية السعودية في ١٩ سبتمبر ٢٠١٦م مع خمسة عشر آخرين كانوا يشكّلون شبكة إرهابية تكونت من ثلاث خلايا عنقودية مرتبطة بداعش(٦٨). علاوة على ذلك، أشارت تقارير في مستهلّ شهر مارس ٢٠١٤م إلى أن بعض السعوديين سافروا من سوريا/ العراق للانضمام إلى تنظيم القاعدة في اليمن(٦٩). لذلك، وعلى الرغم من عدم معرفة حجم الضرر الذي قد يتسببون فيه، فإن العواقب الأمنية السلبيّة لهذه التعبئة الكبيرة في الصراع السوري تبدو أنها ستتجاوز على الأرجح مدة الصراع نفسه.

هناك نقطة مهمة يجب ذكرها في هذا السياق تتعلق بدور الأيديولوجية الدينية في عمليّة التطرّف، فكما تؤكد وثائق التسجيل في تنظيم داعش، فإن المتطرفين نادراً ما يكونون أشخاصاً متديّنين جداً -ناهيك عن المتفقّهين في الدين منهم- قبل الانضمام إلى الجماعات الإرهابية، ما يشير إلى أن تحوُّلهم نحو التديُّن جاء في مرحلة لاحقة على التطرف. ويبدو أن معظم المتطرفين يصلون إلى معتقد متزمّت (راديكالي) معيّن، ومن ثم؛ يبدؤون في وقت لاحق في البحث عن أدلّة من الدين تدعم معتقدهم. فالقواعد والمبادئ الدينية المنتقاة لترسيخ الأفكار الراديكالية المتطرفة الأوليّة تحوّل هذه الأخيرة من عالم

(67) Zelin, 'The Saudi Foreign Fighter Presence in Syria', p. 13. See also: Lawrence Wright, *The Looming Tower* (New York, NY: Knopf, 2006); Hegghammer, *The Failure of Jihad in Saudi Arabia* (West Point, NY: Combating Terrorism Center, 2010); Gregory D. Johnson, *The Last Refuge: Yemen, al-Qaeda, and America's War in Arabia* (New York, NY: Norton, 2013).

(٦٨) «السعودية... تفكيك شبكة داعشية من ٣ خلايا إرهابية»، العربية، ١٩ سبتمبر / أيلول ٢٠١٦، http://bit.ly/2hvh9ms

(69) Rania El Gamal, 'Saudis Hardened by Wars in Syria, Iraq Join al Qaeda in Yemen,' *Reuters*, 14 March 2014, http://www.reuters.com/article/us-yemen-security-qaeda-idUSBREA2D0XO20140314.

العواطف والمشاعر المتذبذبة إلى عالم العقيدة الراسخ، ما يوحي لهم بوجود هدف وغاية أسمى. ولا يعني استخدام اللغة الدينية أن الدين دائماً، وفي جميع الحالات، هو المحرّك الرئيس أو الدافع وراء التطرف، بل يعني فقط أن الدين، هو أفضل وسيط يمكن أن تسافر من خلاله الأفكار والقناعات الراديكالية، وأن تكتسب الزخم، وتستقطب الأتباع.

وكما بيّن التقرير، لم يكن المقاتلون الإرهابيون الأجانب من السعوديين، محدودي التعليم -بمعناه العام-، كما أنهم لم يأتوا من شريحة محرومة في المجتمع. في الواقع، فإن المنطقة الرئيسة التي يَتَحَدَّرُ منها المعدل الأكبر من هؤلاء الإرهابيين، نسبة إلى عدد السكان، وهي القصيم، تُعَدُّ المنطقة الأدنى عدداً من الأُسر الأقلّ فقراً في المملكة بأكملها. لذلك، فإن المقاربة الواسعة التي تتجاوز مجرد العوامل الاجتماعية الاقتصادية أو الأيديولوجية الدينية الخالصة، هي المفتاح لفهم عملية معقّدة، مثل التطرف. وفي مثل هذه العملية المعقّدة متعددة الجوانب، فإن ما ينطبق أو يؤثر على فرد ما، أو منطقة ما، أو بلد ما، قد لا ينطبق أو لا يؤثر كذلك على غيرهم. وهذا هو السبب وراء أهمية الدراسات القُطرية (في نطاق كل بلد أو منطقة على حدة) الخاصة حول مسببات التطرّف ومظاهر الإرهاب إذا ما أردنا فهم الظاهرة بشكل صحيح والتصدِّي لها بفاعلية.

نبذة عن المؤلف

الدكتور عبدالله بن خالد بن سعود الكبير: مدير إدارة البحوث، ورئيس وحدة الدراسات الأمنية في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. وهو أيضاً أستاذ مساعد في كلية العلوم الاستراتيجية في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض، وزميل مشارك في المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي في جامعة كينغز كوليدج لندن.

تنصب اهتماماته البحثية في مجال الدراسات الأمنية عامة، مع التركيز بشكل خاص على التطرف، والإرهاب، والجماعات المسلحة من غير الدول، والعنف السياسي، وأيديولوجية الإسلام السياسي. نشرت أعمال الأمير الدكتور في العديد من المجلات الأكاديمية والصحف الرائدة باللغتين العربية والإنجليزية. يحمل الأمير درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الحربية من جامعة كينغز كوليدج لندن، وشهادة الماجستير في السلام والأمن العالمي من جامعة كينغز كوليدج لندن، كما حصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة الملك سعود.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، وبناء جسرٍ للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والاقتصاد السياسي، والدراسات الأمنية، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الآسيوية. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٨٦٩٢ فاكس: ٤٥٧٧٦١١ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com